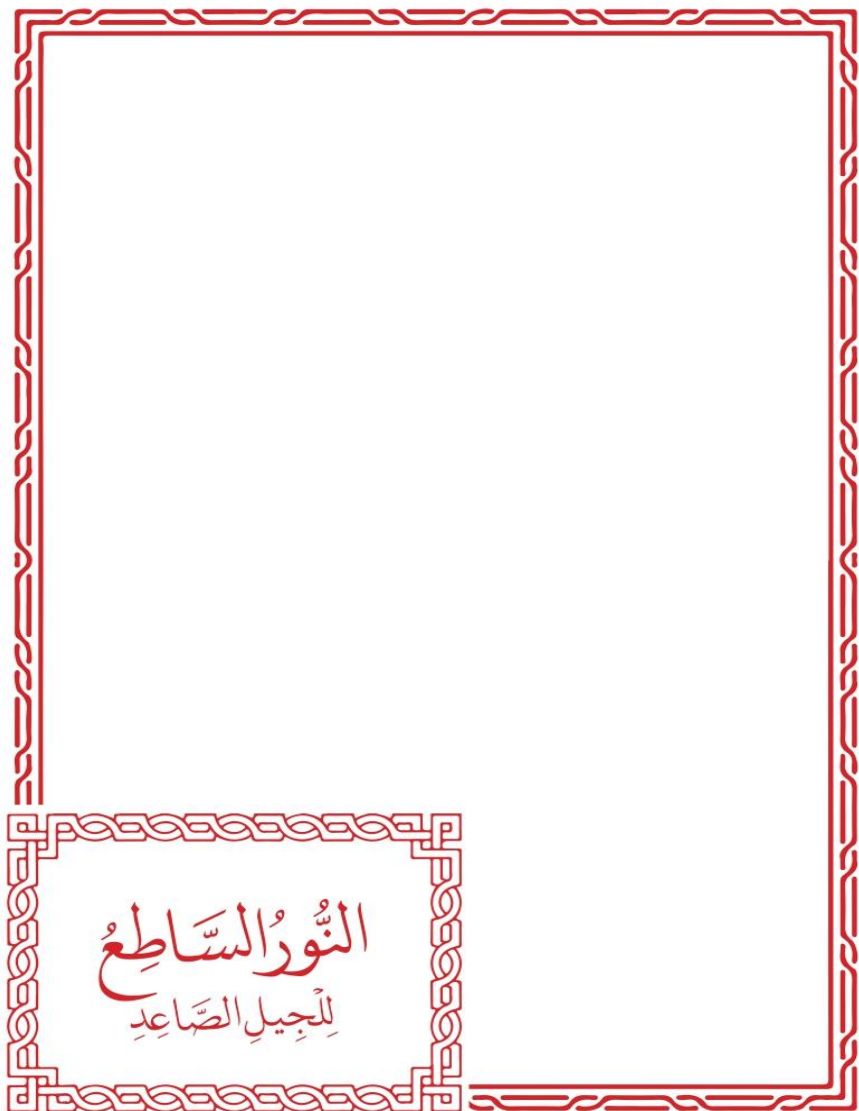


النوطة للجيل الصاعد

مجمال الاعتقاد

لأم تميم
الدكتورة / عزة محمد

دار الفوائد



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م

- اسم الكتاب: النور الساطع للجيل الصاعد (مجلد الاعتقاد)

- اسم المؤلف: الدكتورة عزة محمد

- القطع: ٢٤ × ١٧

- عدد صفحات الكتاب: ١٠٤ صفحة

- سنة الطبع: ١٤٤٤ هـ / ٢٠٢٣ م

- الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٨٦٤٠٩-١-٥

رقم الإيداع: ١٢٥٩ / ٢٠٢٣ م

دار الفؤاد دار البرج

طبع . نشر . توزيع

جمهورية مصر العربية

المركز الرئيسي: دمياط - فارسكور: ٠٠٢٠٥٧٣٤٥٤٤٥٤ - ٠٠٢٠٥٧٣٤٤١٥٥٠

جوال: ٠١٢٢٢٣٦٨٠٠٢

فرع القاهرة: ١٣ ش البيطار - خلف الجامع الأزهر - هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥١٤١٠١٥

جوال: ٠١١١١١٧٧٩٥١

موقعنا: www.ibnragb.com

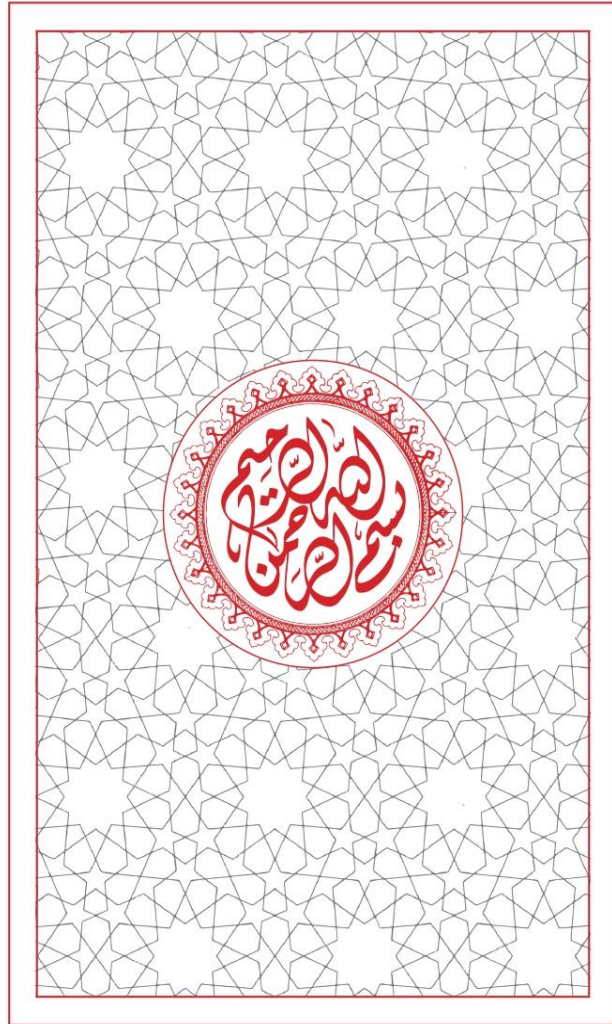
البريد الإلكتروني: ibnragb@gmail.com

النُّورُ السَّاطِعُ لِلْجِيلِ الصَّاعِدِ

«مَجْمَعُ الْأَعْيَانِ»

لَا مِثْلَ تَمِيمٍ
الدُّكْتُورَةُ عَزَّةُ مُحَمَّدٌ

دار الفکر
للنشر والتوزيع



من إصدارات المؤلف

- **الفقه الميسر** (٦ أجزاء) فقه مقارن - مكتبة مكة - القاهرة - طنطا (ت: ٠١٢٢٣٤٨٩٨٥٣).
- **الفروق الفقهية والتطبيقات المعاصرة** - رسالة دكتوراه - دار ابن رجب - القاهرة (ت: ٠١٢٢٣٦٨٠٠٢).
- **أمراض القلوب** - خمسة وثلاثون مرضاً من أمراض القلوب وطرق علاجها - مكتبة مكة - القاهرة (ت: ٠١٢٢٣٤٨٩٨٥٣).
- **التعليقات الجلية على العقيدة السفارينية** - للإمام السفاريني (٢ جزء) - دار الآثار - القاهرة (ت: ٠٢٢٥١٢٥١٨٤).
- **الفتوحات الربانية في تفسير أسماء الله الحسنى** (٢ جزء) - دار ابن رجب - القاهرة (ت: ٠١٢٢٣٦٨٠٠٢).
- **عقائد الفرق الضالة وعقيدة الفرقة الناجية** - دار ابن رجب - القاهرة (ت: ٠١٢٢٣٦٨٠٠٢).
- **الدرر البهية** - بيان التوحيد الصحيح من الكتاب والسنة - مكتبة مكة - القاهرة (ت: ٠١٢٢٣٤٨٩٨٥٣).
- **المحجة البيضاء** - في بيان أهمية التمسك بالسنة وبيان البدع وأنواعها - مكتبة مكة - القاهرة (ت: ٠١٢٢٣٤٨٩٨٥٣).
- **محمد رسول الله ﷺ كأنك تراه** - مكتبة مكة - القاهرة (ت: ٠١٢٢٣٤٨٩٨٥٣).

(٠١٢٢٣٤٨٩٨٥٣).

- بيان قدر الصحابة عند الله العظيم وضلال الشيعة الخاسرين -
مكتبة آل ياسر - القاهرة (ت: ٠١١١٢٤٥٨٤٤٤).

المجموعات العلمية للمبتدئين:

- مجموعة بداية الهداية - لمعرفة دينك بأسلوب سهل ميسر
(أصول الإيمان - تفسير القرآن - حديث - فقه العبادات) - دار ابن
رجب - القاهرة (ت: ٠١٢٢٣٦٨٠٠٢).

- مجموعة النور الساطع للجيل الصاعد من عمر ١٢ عام (تفسير
القرآن - مجمل الاعتقاد - حديث - فقه) - دار ابن رجب - القاهرة
(ت: ٠١٢٢٣٦٨٠٠٢).

الصفحة الرسمية لأم تميم على الفيسبوك

<https://www.facebook.com/Om.Tameem.Dr.Azza.Mohamed>

الموقع الرسمي لأم تميم

www.omtameem.com

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وبعد؛ فهذه مجموعة كتب «النور الساطع للجيل الصاعد» للمرحلة العمرية من (١٢ - ١٥ عامًا)، وتشتمل على أربعة كتب:

١ - **مجمل الاعتقاد:** وهو كتاب لبيان مجمل ما يجب على المسلم أن يتعلمه، ويؤمن به ويعمل به، ولا شك أن العقيدة الصحيحة أن ما يعتقد الإنسان بقلبه ويصدقه سبب نجاة العبد، لأنها تقوده إلى العمل، وعلى قدر قوة الاعتقاد يكون العمل، فإذا صحَّت العقيدة صحَّ العمل، وإذا فسدت العقيدة فسد العمل، لأن كل إنسان يعمل بناء على ما يصدقه ويعتقده.

مثال: المسلم الذي يحافظ على أداء الصلوات الخمس، لماذا لا يترك الصلاة؟

الجواب: لأنه يؤمن أنها فرض، ويعتقد أن أول ما يسأل عنه يوم القيامة الصلاة.

بهذه العقيدة يواظب على الصلاة، وقس على ذلك كل عبادة، سبب المداومة عليها قوة الإيمان وصحة الاعتقاد، سواء كانت

بالقلب كالإخلاص، وحب الله ورسوله وغير ذلك، أو كانت بالبدن كالصلاة، والصيام، والحج إلى غير ذلك، أو كانت باللسان كتلاوة القرآن، وذكر الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيره بالمدائمة على الطاعة في الظاهر والباطن، في السر والعلانية نتاج سلامة الاعتقاد، فانتبه!

٢- **مادة الحديث:** مادة غاية في الأهمية، لأن دراسة أحاديث رسول الله تعرف من خلالها الأوامر والنواهي والأحكام التي جاءت في القرآن على وجه الإجمال، ثم فسرها لنا رسول الله ﷺ في الأحاديث الثابتة عنه، كتفصيل أحكام الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والعمرة، وأحكام الأسرة، والمعاملات، وغير ذلك.

تنبيه: شرح الأحاديث مقتبس من كلام أكابر العلماء الذين اعتنوا بشروح الحديث، وذلك بتصرفٍ وزيادة، مع تسهيل العبارة، لتناسب العمرية المستهدفة لقراءة مجموعة «النور الساطع».

٣- **مادة التفسير:** القرآن كلام الله، به تحيا القلوب وتستنير العقول، وبه تستريح النفوس، وتعالج به أمراض القلوب، فلا راحة في الدنيا، ولا جنة في الآخرة إلا بالتمسك بالقرآن: علماً وعملاً.

٤- **مادة الفقه:** علم غاية في الأهمية، فلا يستطيع المسلم أن يؤدي العبادة على الوجه الصحيح بغير فقه.

مثال: من أراد أن يتوضأ، يجب عليه أن يعلم واجبات الوضوء

وسننه، ونواقض الوضوء، لأنه ينبني عليه صحة الصلاة أو عدمها،
فكيف يعرف هذه الأشياء؟
كيف يعلم فقه سائر العبادات: الصلاة - الصيام - الزكاة -
العمرة - الحج، وغير ذلك؟
إذاً لابد أن يتعلم فقه المسائل التي تجب عليه، أي: فقه العبادات.
وختاماً: أسأل الله عزَّ وجل أن ينفع المسلمين بهذا العلم، وأن
يكون بداية لطلب العلم بتوسع في المراحل العمرية المقبلة، وآخر
دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أم تميم

عزة بنت محمد رشاد بن حسن

٢٠ رمضان ١٤٤٤هـ

١١ إبريل ٢٠٢٣م

الإيمان بالله

ينبغي لكل مسلم أن يعلم مجمل ما يجب عليه أن يعتقد ويؤمن به، ومن ذلك:

١- أن الله تعالى إله واحد لا إله إلا هو، لا شريك له، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً.

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ [الإخلاص].

٢- وأن محمداً عبده ورسوله، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، أرسله بالهدى ودين الحق.

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

٣- وأن الله تعالى خلق الجن والإنس ليعبدوه.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات].

٤- الإسلام له معنيان؛ المعنى العام، والمعنى الخاص:

المعنى العام للإسلام: هو الدين الذي شرعه الله تعالى، وبعث به جميع الرسل، حتى ختموا بنبينا ﷺ، لا يقبل غيره، ولا يجزي إلا به، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

معنى الآية: أن الدين الذي يجب على العباد أن يعبدوا الله به، ويدان به هو الإسلام، وهو الاستسلام لله تعالى، وعبادته وحده لا شريك له، والإخلاص له، مع كمال الحب، والخوف، والخشوع له،

والانقياد لأوامره، وترك كل ما نهى عنه^(١).

دليل أن الإسلام بالمعنى العام دين جميع الرسل:

قال أول الرسل نوح **عليه السلام**: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجِرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾ **[يونس: ٧٢]**.

وقال إبراهيم وإسماعيل **عليهما السلام**: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ **[البقرة: ١٢٨]**.

وقال يعقوب **عليه السلام** لبنيه عند الموت: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ **[البقرة: ١٣٣]**.

وقال موسى **عليه السلام**: ﴿إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ فَاعْلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ **[يونس: ٨٤]**.

وقال تعالى في شأن عيسى **عليه السلام**: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ **[آل عمران: ٥٢]**.

وغيرها من الآيات الدالات على أن الإسلام بمعنى توحيد الله الواحد، الأحد هو دين جميع الرسل.

الإسلام بالمعنى الخاص: هو دين نبينا ﷺ، والشرع الذي جاء

(١) انظر: تفسير ابن جرير الطبري للآية (٦/ ٢٧٥)، وابن كثير (٢/ ٢٥)، والسعدي (ص: ١٢٤)، والقرطبي (٤/ ٤٣-٤٤)، وغيرهم.

به من عند الله، لا يقبل بعد مبعث رسولنا ﷺ دين غيره.

قال ابن كثير رحمه الله، عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ

الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]: إخبار من الله تعالى بأنه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام، وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين، حتى ختموا بمحمد ﷺ، الذي سد جميع الطرق إليه إلا من جهة محمد ﷺ، فمن لقي الله بعد بعثته محمدا ﷺ بدين على غير شريعته، فليس بمتقبل.

كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي

الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٨٥﴾ [آل عمران: ٨٥] ^(١).

وقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ

يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ أَفْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٩١﴾ [آل عمران: ٩١].

وقال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي

أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ، وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» ^(٢).

٥- وأن عيسى عبد الله ورسوله، خلقه الله تعالى من غير أب.

فالذي خلق آدم بغير أب، ولا أم، قادر -من باب أولى- أن يخلق

عيسى من غير أب، فالله تعالى خلق آدم **عليه السلام** من تراب ثم قال له «كن»، فكان بشرًا.

(١) انظر: تفسير ابن كثير للآية (٢/ ٢٥).

(٢) أخرجه مسلم (١٥٣)، وغيره.

قال الله تعالى: ﴿إِن مِّثْلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ عَادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران].

وقال الله عن عيسى أنه قال عن نفسه: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم]، ولم يقل: أنا الله، ولا ابن الله.

٦- نؤمن بأن الإسلام بُني على خمس.

كما قال رسول الله ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، عَلَى أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ، وَيُغْفَرَ بِمَا دُونَهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»^(١).

٧- نؤمن أن الشهادة باللسان وتصديق من صميم القلب أن لا

إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ.

قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، وقال: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ [المنافقون: ١]، وأنه لا يستحق العبادة إلا الله تعالى وحده، فلا نشرك معه أحداً في عبادته - لا ملكاً من الملائكة ولا نبياً ولا ولياً-، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾ [الجن].

معنى العبادة: في لغة العرب: الطاعة والخضوع^(٢).

٨- نؤمن بوجوب عبادة الله تعالى حتى الموت.

قال تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر]، قال

(١) أخرجه مسلم (١٦).

(٢) لسان العرب (٤٨/٦).

علماء التفسير: ﴿الْيَقِينُ﴾ (٩٩): الموت.

قال شيخ المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ: واعبد ربك حتى يأتيك الموت، الذي هو موقن به^(١).

٩- واعلم أن العمل لا يقبل إلا بشرطين.

الإخلاص والاتباع، قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف].

قوله تعالى ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾، أي: ما كان موافقاً لشرع الله. وقوله: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ وهو الذي يُراد به وجه الله وحده لا شريك له، وهذان شرطاً للعمل المتقبل، لا بد أن يكون خالصاً لله، لا يريد به مدح الناس، ولا أي مصلحة دنيوية، وصواباً على شريعة محمد ﷺ، أي: نؤدي العبادة، سواء كانت صلاة، أو صياماً، أو زكاة، أو غير ذلك، كما كان يفعلها رسول الله ﷺ^(٢).

١٠- وكل عمل ليس على هدي النبي ﷺ يُرد على صاحبه، ولا

يقبله الله.

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَخَذَتْ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»^(٣).

١١- نؤمن بأن الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة وينقص

(١) جامع البيان (٩٩/٨).

(٢) تفسير ابن كثير (١٩١/٩) ط. ابن رجب.

(٣) أخرجه البخاري (٧١٥٨)، ومسلم (١٧١٨).

بالمعصية.

وهذا اعتقاد أهل السنة والجماعة جميعاً^(١)، والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة كثيرة جداً.

أولاً: الأدلة على أن الإيمان قول^(٢):

قال الله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ١٣٦].

وقال رسول الله ﷺ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، فَاسْتَقِمَّ»^(٣).

ولا بد من التصديق الجازم بالقلب -تصديق لا شك فيه- أنه لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فقول اللسان لا ينفع صاحبه إلا بإقرار وتصديق القلب، ودليل ذلك:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: ١٥].

وقال رسول الله ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يُلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٤).

(١) انظر على سبيل المثال لا الحصر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث لأبي عثمان الصابوني (ص: ٢٦٤)، شرح السنة للبريهاري (ص: ٥٢)، والإبانة لابن بطة (٣٩٧/٢)، أصول اعتقاد أهل السنة لللالكائي (١٠٩/٥-١٣٣)، والشرعية للأجري (ص: ٩٦، ٩٧)، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية مملوءة بهذه العقيدة.

(٢) ومن العلماء من فصل في هذه المسألة، فجعل القول: يشمل قول اللسان، وقول القلب، والعمل يشمل عمل الجوارح، وعمل القلب - انظر كلام شيخ الإسلام في هذه المسألة في مجموع الفتاوى (٦٧١/٧)، (٣٢٩/٧).

(٣) أخرجه مسلم (٣٨-٦٢)، وغيره.

(٤) أخرجه مسلم (٢٤-٢٧).

ودليل أن الإيمان عمل: قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣].

﴿إِيمَنُكُمْ﴾، أي: صلاتكم إلى بيت المقدس، قبل تحويل القبلة إلى الكعبة^(١)، فدلّت الآية على أن الصلاة -وهي عمل الجوارح- إيمان، والصلاة أيضاً من العبادات الجامعة لعمل القلب واللسان والجوارح.

وقال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢].

وقال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضغ وسبعون - أو بضغ وستون - شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»^(٢).

فدل الحديث على أن القول (وهو لا إله إلا الله) إيمان، والعمل (وهو إماطة الأذى عن الطريق) إيمان، والحياء (وهو عمل من أعمال القلوب) إيمان.

وهذا حديث من الأحاديث الكثيرة التي جاءت فيها حقيقة الإيمان، أنه قول اللسان، وعمل القلب، وعمل الجوارح.

أما دليل زيادة الإيمان: قول الله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: ٧٦]، وقال: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدثر: ٣١].

(١) قال القرطبي: اتفق العلماء على أنه نزلت فيمن مات وهو يصلي إلى بيت المقدس - الجامع لأحكام القرآن (١٦٢/٢).

(٢) أخرجه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥).

فإذا صلى العبد أو صام، أو ذكر الله، أو فعل أي طاعة، زاد إيمانه.

وأما دليل نقص الإيمان: قول رسول الله ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»^(١).

قال محمد بن علي رحمه الله في شرحه للحديث: يخرج من الإيمان إلى الإسلام، ولا يخرج من الإسلام، فإذا تاب تاب الله عليه، ويرجع إلى الإيمان^(٢).

قال الآجري رحمه الله: قد روى جماعة ممن تقدموا أنهم قالوا: إذا زنى نزع منه الإيمان، فإن تاب رده الله إليه، كل ذلك دليل على أن الإيمان يزيد وينقص^(٣).

١٢ - نوّمن بأركان الإيمان الستة.

الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [الفجر: ٤٩].

(١) أخرجه البخاري (٣٠٤)، ومسلم (٨٠).

(٢) انظر: الإبانة لابن بطة (٤١١/١).

(٣) الشريعة (ص: ٩٠).

ولما قال جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»^(١).

وسنذكر هذه الأركان بالتفصيل.

١٣ - اعلم أن الإيمان بالله يتضمن أربعة أشياء:

الإيمان بوجود الله تعالى، توحيد الربوبية، توحيد الألوهية، توحيد الأسماء والصفات.

١٤ - أولاً: الإيمان بوجود الله عز وجل.

من تأمل مخلوقات الله علم أن لها خالقاً، فكل ما في الكون يدل على الله الواحد الأحد، فالعقل الصريح يقر بوجود الله، والفطر السليمة التي لم تنحرف تقرر بوجود الله، وقد دعا الله في كتابه العزيز عباده إلى النظر والتأمل والتفكير في مخلوقاته حتى يتبين لهم عظمة الخالق، وذلك في أكثر من موضع في القرآن، منها:

قوله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات].

دعا الله الإنسان إلى التفكير في نفسه، فإذا تفكر في نفسه وفي مراحل خلقه علم أن له خالقاً عظيماً، ولذا قال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾ «في أنفسكم أيها الناس آيات وعبر تدلكم على وحدانية صانعكم، وأنه لا إله لكم سواه، إذ كان لا شيء يقدر على أن يخلق مثل خلقه إياكم ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [٧٢] أفلا تنظرون في ذلك فتتفكروا فيه،

(١) أخرجه مسلم (٨).

فتعلموا حقيقة وحدانية خالقكم»^(١).

وقال تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾
[القمان: ١١]، وقال جل ذكره: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ
 الْخَالِقُونَ ﴿٥٥﴾ أَمْ خَلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٥٦﴾﴾ **[الطور: ٥٥-٥٦]**.
 فهل يمكن لعاقل أن يقول: إنه خلق من غير شيء؟ هذا من
 المحال، وهل يمكن أن يقول: إنه خلق نفسه؟ هذا أيضاً لا يقول به
 أحد، فالإنسان لا يستطيع أن يدفع عن نفسه الموت أو يؤخر أجله
 ساعة، إذاً وجب عليه أن يقر أن الله تعالى هو الخالق، ولا خالق
 سواه، ويؤمن إيماناً جازماً بوجود الله جل جلاله.

١٥ - ثانياً: توحيد الربوبية.

معنى الرب في اللغة: المالك، والسيد المطاع، والمصلح، والله
 جل ثناؤه مصلح أحوال خلقه^(٢).

فمعنى توحيد الربوبية: الإيمان الجازم أن الله تعالى وحده هو
 رب كل شيء، وخالق كل شيء، ومدبر الأمر لجميع خلقه
 ورازقهم، مالك كل شيء، يتصرف في ملكه كيف يشاء، لا شريك
 له في ملكه ولا في أمره، ولا معقب لحكمه، أحكامه كلها عدل
 وحكمة ورحمة.

هو وحده القادر على جلب النفع للعباد، ودفع الضرر والأذى

(١) ما بين القوسين من تفسير الطبري (٢٥/٢٦٤).

(٢) انظر: لسان العرب (٤/٢٤)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢/٣٨٢)
 بتصرف يسير.

والهم والغم والكرب عنهم.

قال تعالى: ﴿وَأَن يَمَسَّكَ اللَّهُ يَضُرَّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرَدِّكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧]، وقال: ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء]، وقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ مِّن شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم].

١٦ - ثالثاً: توحيد الألوهية.

ومعناه: توحيد العبادة لله تعالى، أي: إفراد الله بأعمال العبادة، أي: نعبد الله وحده، ولا نشرك به أحداً، فهو وحده الذي يستحق العبادة، هو الذي خلقنا ورزقنا، وأوجدنا ودبر أمرنا، وأمدنا من كل ما نحتاج إليه في حياتنا، وأرسل لنا الرسل مبشرين ومنذرين لصالح آخرتنا، ثم ختم بنبينا ﷺ الذي أرسله بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، فهل يستحق غيره -ملك، نبي، ولي، حجر، شجر، صنم- أن يُعبد مع الله؟!

قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

[النساء: ٣٦].

واعلم أن هذا القسم من التوحيد هو الذي من أجله أرسل الله تعالى الرسل وأنزل الكتب، فجميع الرسل كانت دعوتهم لتوحيد الألوهية.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

قال ابن جرير شيخ المفسرين رحمه الله: ﴿وَأَجْتَنِبُوا
الطَّاغُوتَ﴾ يقول: وابتعدوا من الشيطان واحذروا أن يغويكم ويصدكم
عن سبيل الله فتضلوا^(١).

واعلم أن المشركين كانوا يعلمون أن الله هو الذي خلقهم وخلق
السموات والأرض، وهو الرازق، وهو الذي يحيي ويميت وغير
ذلك من معاني الربوبية.

قال تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾
[لقمان: ٢٥].

وقال: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾
[الزخرف: ١٧].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ
الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].

قال الشنقيطي رحمه الله: صرح الله في هذه الآية الكريمة بأن
الكفار يقرون بأنه جل وعلا هو ربهم الرازق المدبر للأمور
المتصرف في ملكه، وهو صريح في اعترافهم بربوبيته، ومع هذا
أشركوا به جل وعلا^(٢).

فالإقرار بوجود الله، والإقرار بربوبيته مع عبادة غيره لا ينفع

(١) جامع البيان (١٣٨/١٦).

(٢) أضواء البيان (١٥٤/٢).

صاحبه، لأنه أشرك بالله.

١٧ - صرف العبادة لغير الله شرك وكفر بالله.

أي: من جعل عبادته لغير الله فقد أشرك وكفر، كمن سجد لغير الله، أو طاف لغير الله، أو ذبح أو نذر لغير الله، أو ذهب إلى قبر ميت يسأله -وإن كان الميت من الأنبياء أو الأولياء- أن يرفع عنه البلاء، أو يشفيه من الأمراض، أو يرزقه الولد، أو غير ذلك من الأشياء التي لا يقدر عليها إلا الله، فقد دعا مع الله إلهًا آخر، وكل ذلك من أفعال الكفر، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿١٧﴾

[المؤمنون].

فكل من وقع في هذه الأمور عليه أن يتوب إلى الله، وليعلم أن الذي يملك دفع البلاء، والشفاء من الأمراض، وبسط الأرزاق، وتدبير الأمور كلها هو الله وحده، وقد بينا ذلك وذكرنا الآيات الدالة عليه.

٢٢ - تعلم السحر، أو تعليمه من أفعال الكفر.

فالإتصال بالشياطين وتعظيم الجن لتعلم السحر، أو عمل سحر بتسخير الجن الكافر -وذلك لا يكون إلا بعد الكفر بالله وإهانة المصحف- كل ذلك من أعمال الكفر.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا فَخْرُ فِتْنَةٍ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، دلت الآية على

أن من أراد أن يتعلم السحر فلا بد أن يكفر، وذلك إن أتى بموجب الكفر فقد كفر، كتعظيم غير الله من الكواكب والجن وغير ذلك مما يؤدي إلى الكفر، وهذا النوع كسحر هاروت وماروت المذكور في سورة البقرة، وإن كان السحر لا يقتضي الكفر؛ كالاستعانة بخواص بعض الأشياء من دهانات وغيرها، فهو حرام حرمة شديدة، ولكنه لا يبلغ بصاحبه الكفر^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»^(٢).

والموبقات: المهلكات.

١٩ - ويحرم إتيان الكهان وسؤالهم في أشياء وقعت أو ستقع في

المستقبل.

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»^(٣)، وفي رواية: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»^(٤).

(١) انظر: أضواء البيان للشنقيطي (٥٠/٤)، والحاوي الكبير للماوردي (١٦٥/١٣)، والمغني لابن قدامة (١٠٥/٨)، ومواهب الجليل شرح مختصر خليل (٣٢٤/٦).

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٣٠).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٤٢٩/٢)، والبيهقي في الكبرى (١٣٥/٨)، وإسحاق =

فالكاهن الذي يدعي أنه يعلم الغيب والعراف كذلك^(١)، وكل ذلك من الكذب، فلا يعلم الغيب إلا الله عز وجل، فمن اعتقد أنه يعلم الغيب فقد كفر، لأن فيه تكذيباً صريحاً للقرآن.

قال الله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقال الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ [الأنعام: ٥٠].

فمعنى الآية: ولا أقول لكم إنني أعلم الغيب، إنما ذاك من علم الله جل وعلا، ولا أطلع منه إلا على ما أطلعني الله عليه^(٢).

ويدخل تحت الكهانة: قراءة الفنجان، والاعتقاد في الأبراج (هذا برج الحمل فصفاته كذا وكذا، وهذا برج العذراء فصفاته كذا وكذا ... إلى آخره)، وقراءة حظك اليوم، والطاقة الكونية وهي من المفاهيم الفلسفية وأصحابها يدعون أنها طاقة عظيمة خلقها الله تعالى في الكون وجعل لها تأثيراً عظيماً على حياة الإنسان وصحته وروحه وعواطفه، وهذه الطاقة تنقسم إلى: طاقة إيجابية وطاقة سلبية، وكل ذلك من عقائد أديان الشرق، وبخاصة الصين والهند،

=

ابن راهويه في مسنده (٥٣)، والخلال في السنة (١٣٩٨، ١٤٠٠)، والحاكم (٨/١)، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي والألباني كما في الإرواء (٢٠٠٦)، (٦٦/٧). قال الترمذي (١٣٥): وضعف محمد – أي: البخاري- هذا الحديث من قبل إسناده.

(١) انظر: فتح المجيد (ص: ١٣٣)، وشرح مسلم (٤٨٥/٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٢٢/٢).

وهي ما يروج لها حكاؤهم الروحانيون، فلنحذر من كل هذه الخرافات والبدع التي انتشرت في بلاد المسلمين. وبالجملة كل من يخبر عن الغيب فهو داخل تحت الكهانة والعرافة وكل ذلك حرام وشرك.

٢٠- ويحرم تعليق التمايم لدفع عين الحاسد، أو دفع أنواع

البلاء.

التمايم: جمع تميمة، وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادها يتقون بها العين في زعمهم^(١)، ومنها الخرز الأزرق الذي يوضع داخل عين أو داخل كف مصنوع من فضة أو ما أشبه ذلك مما انتشر بين المسلمين اعتقاداً أن الخرز الأزرق ينجي من الحسد؛ لأن الحاسد يتجه بنظره إلى الخرز فيندفع عنه شر عين الحاسد بزعمهم، وهذا كله فساد في الاعتقاد، ومن أمور الجاهلية التي أبطلها الإسلام، ونهى عنها.

فالذي يصرف البلاء -كما قررنا في المسألة السابقة- هو الله، والذي يعافيك ويبتليك هو الله، لا إله غيره، ولا رب سواه.

٢١- ويحرم التشاؤم، سواء كان التشاؤم بمكان، أو زمان، أو

مرئي، أو مسموع.

فالتشاؤم بالمكان: كمثل الذي يذهب إلى مكان ما، وفي كل مرة يذهب إليه يحدث له مكروه، فيتشاؤم من هذا المكان ويعزم على عدم

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (ص: ١١٢).

الذهاب إليه.

وهذا من الشرك؛ لأنه اعتقد أن المكان يضره، والذي يملك الضر والنفع هو الله وحده لا شريك له، لا مكان ولا غيره.

وأما التشاؤم بالزمان: كمن ابتلي بشيء ما في يوم معين من أيام الأسبوع أو شهر معين أو ساعة معينة، فيكره هذا اليوم أو هذا الشهر، أو هذه الساعة، وكل ما جاء اليوم أو الشهر أو الساعة التي يتشاءم منها، يجد نفسه في ضيق وحزن وفي حالة ينتظر فيها وقوع ما يكره.

وأما التشاؤم بمرئي: مثال ذلك: رجل أراد أن يشتري سيارة وهو في طريقه إلى معرض السيارات رأى سيارة مثلها تحترق، فيتشاءم منها ويُعرض عن شراء هذا النوع من السيارات.

وأما التشاؤم بمسموع: كمثل رجل أراد أن يتقدم لخطبة امرأة، وهو في طريقه إلى منزلها سمع خبر موت إنسان عزيز عليه، فيتشاءم من المرأة ويُعرض عن خطبتها.

وهذا كله حرام ولا يجوز.

٢٢ - رابعًا: توحيد الأسماء والصفات.

سبق بيان أن الإيمان بالله تعالى يتضمن أربعة أشياء: الإيمان بوجود الله، وتوحيد الربوبية، أي: أنه رب واحد، وتوحيد الألوهية، أي: عبادة الله وحده، وقد بينا ذلك كله، ونفصل هاهنا معنى توحيد الأسماء والصفات.

٢٣ - نؤمن أن الله عز وجل سمى نفسه بأحسن الأسماء الدالة

على أحسن المعاني وأشرف الصفات.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف: ١٨٠] ^(١).

٢٤ - نوؤمن أن كل اسم من أسماء الله يدل على صفة من صفاته، ومنها ما يدل على عدة صفات، وصفات الله كلها كمال ليس فيها نقص بأي وجه.

مثال: اسم الله «الرحيم» يدل على صفة الرحمة، ومعناها الذي يليق بجلال الله وعظمته، اسم الله «الكريم» يدل على صفة الكرم، اسم الله «العليم» يدل على صفة العلم، وهكذا في جميع الأسماء الحسنى.

ومن الأسماء ما يدل على عدة صفات؛ كاسم الله «المجيد»، فإن المجيد من اتصف بصفات متعددة من صفات الكمال ^(٢).

٢٥ - نوؤمن بأن أسماء الله توقيفية، لا تعرف إلا من القرآن أو الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ.

معنى توقيفية: أن نقف ونقتصر فيها على ما جاء في القرآن والسنة ^(٣)، فلا يجوز لأحد أن يسمي الله تبارك وتعالى بغير ما سمي به نفسه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ

(١) انظر: محاسن التأويل للقاسمي (٦٧١/٣)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣١٠/٧)، وشرح النونية (٢٥١/٢).

(٢) انظر: بدائع التفسير لابن القيم (٣٧١/٢)، (٢٣/١)، وبدائع الفوائد (١٤٤/١)، وتفسير السعدي (ص: ٣٠٩).

(٣) انظر: شرح مسلم للنووي (١٨٨/٧).

وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ [الإسراء].

٢٦- اعلم أن دعاء الله تعالى لا يكون إلا بأسمائه الحسنی

وصفاته العلی.

فتسأل الله بالاسم الذي يناسب حاجتك، فإذا كنت في حاجة إلى المال أو الولد، فاسأل الله باسمه الرزاق أن يرزقك المال والولد، وإذا كنت عاصياً تعجز عن التوبة، فاسأل الله باسمه التَّوَّاب أن يتوب عليك، وهكذا في كل ما تحتاج إليه، فليس لنا إلا الله عز وجل.

٢٧- نؤمن بتوحيد صفات الله عز وجل.

أي: اعتقاد انفراد الله تعالى بصفات الكمال المطلق من جميع الوجوه، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠]، أي: الكمال المطلق من كل وجه^(١)، والإيمان بتوحيد الصفات يقتضي أموراً:

٢٨- نثبت صفات الله كما أثبتتها لنفسه في القرآن وأثبتها له

نبيه ﷺ في الأحاديث الصحيحة، من غير تعطيل، ولا تحريف، ولا تكيف، ولا تشبيه وتمثيل^(٢).

معنى التعطيل: سلب الصفات ونفيها عن الله تعالى^(٣)، أي: إنكار

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٥٨٣/٢).

(٢) انظر: اعتقاد السلف وأصحاب الحديث لأبي عثمان الصابوني (ص: ١٧- ١٨)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٦/٥)، (٥١٥/٦)، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية (١٠٧/٢)، والحجة في بيان المحجة للأصبهاني (ص: ٦٧)، ومختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (١٧٥/١).

(٣) انظر: التنبيهات اللطيفة على العقيدة الواسطية للسعدي (ص: ١٧-١٨)، علق عليها ابن باز رحمه الله.

الصفة.

مثال ذلك: أهل البدع يطلقون على الله تعالى اسم: السميع، البصير، الحي، الرحيم، وغيرها من أسماء الله، ويقولون: لا سمع له، ولا بصر له، ولا كلام، ولا حياة، فنفوا عن الله الصفات، ويصفونه بالعدم -تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا-، فالإنسان الضعيف لو أن أحدًا قال له: أنت لا تسمع ولا تتكلم، ولا تعلم إلى غير ذلك، لغضب غضبًا شديدًا لكونك نفيت عنه صفاته، ووصفته بالعجز والنقص، فكيف يتجرأ هؤلاء المبتدعة على نفي صفات الله جل جلاله وتقدس أسمائه؟

معنى التحريف: تغيير ألفاظ الأسماء والصفات، أو تغيير معانيها، كقول أهل التحريف في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه]، يقولون: استوى، أي: استولى، ومعلوم أن الاستواء معناه: العلو والارتفاع^(١)، والآية تدل على الارتفاع والعلو على العرش على وجه يليق بجلال الله وعظمته، فنؤمن أن الله تعالى فوق كل شيء، وأعلى من كل شيء، ولا يحده شيء من مخلوقاته، وهو مستوٍ على عرشه.

معنى التكييف: أن تتخيل لصفات الله كيفية معينة، وتصور صفاته بطريقة معينة.

وهذا حرام، فلا أحد يعلم كيفية صفات الله إلا هو تبارك وتعالى

(١) انظر: القصيدة النونية لابن القيم (٢٠٠/٢) بشرح جمع من العلماء.

مع إيماننا بحقيقة معناها^(١).

مثال: نثبت صفة السمع لله تعالى، فهو السميع كما قال عن نفسه: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝﴾ [الشورى]، ونثبت معناها، أي معنى السمع، وهو إدراك الأصوات، ولا تكيف، أي: لا نتخيل أنه يسمع بطريقة معينة تتخيلها عقولنا، فالإنسان يسمع بأذنين، ولا نعلم كيف يسمع الله تعالى، فكيفية صفاته لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى.

معنى التمثيل: التشبيه، فلا يقال ذات الله مثل ذواتنا، أو شبه ذواتنا، فلا يقال في صفاته إنها مثل صفاتنا أو شبه صفاتنا^(٢)، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۝﴾ [الشورى: ١١].

مثال للتوضيح: العصفور له وجه، والأسد له وجه، والاختلاف والتفاضل بينهما كبير، والنملة لها رجل والإنسان له رجل، والاختلاف والتفاضل بينهما كبير، فإذا كان هذا التفاوت بين المخلوقات جائز، فصفات الله عز وجل أولى أن يكون بينها وبين صفات المخلوق من التباين والتفاضل ما لا يعلمه إلا الله، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۝ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝﴾ [الشورى].

قال نعيم بن حماد شيخ الإمام البخاري رحمهما الله: من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه^(٣).

(١) انظر: التنبيهات اللطيفة (ص: ١٧-١٨).

(٢) المصدر السابق.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٢٢٢/٣).

مثال آخر: يسهل عليك إثبات صفات الله بغير تشبيه لصفات المخلوق، ولا تكييف.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالُ أُوبَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾ [سبأ: ١٠]، أُوبَى، أي: رجعي التسبيح مع داود.

فالجبال التي هي من حجارة صماء تسبح، ولا أحد يعرف كيف تسبح، فالجبل ليس له فم ولا لسان ولا شفتان.

فإذا كان العقل يعجز عن معرفة كيفية تسبيح الجبال، فهل يمكن أن يعلم كيفية صفات الله تعالى؟!

٢٩- نؤمن أن الله جل وعلا لم يزل ولا يزال متصفاً بصفات

الكمال.

فصفات الله تعالى أزلية أبدية لا يسبقها عدم، ولا يلحقها فناء^(١)، قال جل ذكره: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣].

وكان النبي ﷺ يدعو عند النوم، فيقول: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ»^(٢).

فلا يجوز أن نعتقد أن الله وصف نفسه بصفة بعد أن لم يكن متصفاً بها.

لأن عدم اتصاف الله بصفة من صفاته في وقت من الأوقات يدل على النقص في هذا الوقت، فلا يجوز أن نعتقد أن الله حصل له

(١) انظر: الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد (ص: ٢٨٠)، وبدائع الفوائد

(١٦٢/١)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (ص: ٧٥-٧٨).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧١٣).

الكمال في صفاته بعد أن كان متصفاً بضدها وهو النقص.

مثال: الإنسان حين يولد لا يعلم كيف يتكلم -وهذا نقص- ثم يتعلم الكلام -وهذا كمال-، فالذي يتكلم أكمل من الذي لا يتكلم.

فصفة الكلام حادثة للإنسان، كانت بعد أن لم تكن، وكذلك صفة المشي والفهم وسائر صفات الإنسان حادثة، حصلت له بعد أن كان غير متصف بها.

بل كان متصفاً بالعجز والنقص وهو طفل، وهذا حق في حق البشر، أما الله تبارك وتعالى فصفاته ليست حادثة، بل لم يزل متصفاً بصفات الكمال والجمال.

الإيمان
بالملائكة

٣٠- الإيمان بالملائكة، وهو ركن من أركان الإيمان.

يجب على كل مسلم الإيمان به، قال الله تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وفي حديث جبريل عندما سأل النبي ﷺ عن الإيمان فقال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ»^(١).

٣١- وأن الملائكة خلق عظيم، خلقهم الله من نور، ولهم أجسام، وخلق لهم أجنحة، منهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة أجنحة، ومنهم من له أربعة أجنحة، ومنهم من له ستمائة جناح، ونؤمن أن لهم أجساماً ولا نعلم كيفيتها ولا كيفية الأجنحة، فلم يرد ذلك في القرآن أو السنة.

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَشْنَى وَثَلَاثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر].

وفي حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «رَأَى جِبْرِيلَ، لَهُ سِتْمِائَةُ جَنَاحٍ»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ»^(٣).

(١) صحيح: تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٣٢)، ومسلم (١٧٤).

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٩٦).

٣٢- نوّمن بأنهم عباد الله المكرمون، خلقهم الله لطاعته وعبادته.

لا يعصون الله أبداً، ولا يستكبرون عن عبادته، ولا يملون من العبادة ولا يفترون، خلقهم الله من نور، فهم ليسوا إناثاً ولا بنات الله -تعالى الله عن ذلك- بل هم عباد من عباد الله تبارك وتعالى.

قال تعالى: ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَن عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء]، وقال: ﴿لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢].

وقال الله تعالى في شأن الكافرين: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَدَتُهُمْ وَيَسْأَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الزخرف].

٣٣- ومن صفات الملائكة أنهم لا يأكلون ولا يشربون، ويتمثلون في صورة بشر.

فقد أعطاهم الله جل ذكره القدرة على ذلك.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَآَ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَأَوَّجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾﴾ [هود].

قال الإمام الطبري رحمه الله: يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا﴾ من الملائكة، قال السُّدي: بعث الله الملائكة لتهلك قوم لوط،

أقبلت تمشي في صورة رجال شباب حتى نزلوا على إبراهيم فتضيفوه^(١).

وقد دلت الآية على أنهم لا يأكلون؛ لأن إبراهيم عليه السلام، لما قدم لهم العجل الحنيد، أي المشوي، لم يأكلوا منه.

وقال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ جِبْرِيلَ عليه السلام، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا دَحِيَّةً»، وفي رواية: «دَحِيَّةُ بْنُ خَلِيفَةَ»^(٢).

أي: أن جبريل عليه السلام، كان يأتي النبي ﷺ في صورة رجل يُسمى دحية.

وغير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على أن الملائكة يتمثلون في صورة بشر.

٣٤- واعلم أن عدد الملائكة لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى.

قال الله جل ثناؤه: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدر: ٣١]. وفي رحلة الإسراء والمعراج بالنبي ﷺ مع جبريل عليه السلام، قال: «... ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ ﷺ، مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ»^(٣).

(١) جامع البيان (٩٤/٨).

(٢) أخرجه مسلم (١٦٧).

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (٢٥٩-١٦٢).

وقال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ»^(١).

٣٥- وأن الملائكة لها أعمال، ولها أسماء.

ولا نثبت من ذلك إلا ما جاء في الكتاب والسنة، فقد جاء ذكر بعض الملائكة بأسمائهم، ومن الملائكة من ذكر عملهم ولم تذكر أسماءهم، ونذكر منهم:

جبريل عليه السلام، أشرف الملائكة.

وهو الذي وكله الله تعالى بالوحي، والمقصود بالوحي في شرع الله تعالى: هو القرآن المنزل على النبي ﷺ^(٢)، وهذا أشهر أنواع الوحي الذي يكون بواسطة جبريل عليه السلام.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء].
قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ وهو جبريل عليه السلام، ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ أي: القرآن الذي أنزلناه إليك يا محمد باللسان العربي الفصيح^(٣).

والسنة أيضاً وحي، إما أن تكون بواسطة جبريل عليه السلام، والقول من النبي ﷺ، أو بإلقاء المعنى في نفسه ﷺ في خفاء، ويكون القول من النبي ﷺ، والأدلة على أن السنة وحي كثيرة جداً، وستأتي

(١) أخرجه مسلم (٢٨٤٢)، وانظر التتبع للدارقطني.

(٢) انظر: فتح الباري (١/١٤-١٥).

(٣) راجع تفسير ابن كثير (٣/٣٧٢-٣٧٣).

قريباً^(١).

ميكائيل عليه السلام، وهو من أشرف الملائكة.

جاء اسمه في كتاب الله في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾
[البقرة: ٩٨].

وميكائيل عليه السلام، هو الموكل بالمطر والنبات^(٢) بإذن ربه تبارك وتعالى.

إسرافيل عليه السلام.

هو الموكل بالنفخ في الصور وعليه أكثر العلماء، ولم يذكر اسمه في القرآن، وقد جاء اسمه في بعض الأحاديث^(٣).

والصور: قرن ينفخ فيه فيصعق جميع الخلق (أي: يهلكون) إلا ما شاء الله، ثم ينفخ فيه مرة أخرى فيقوم الخلق للحساب.

قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾
[الزمر: ٦٨].

مالك عليه السلام، خازن النار، والزبانية.

(١) انظر: باب الإيمان بالرسول ووجوب اتباع النبي ﷺ.

(٢) وجاء ذلك في حديث أخرجه أحمد (٢٧٤/١)، والترمذي (٣١١٧)، وصححه الألباني في الصحيحة (١٨٧٢).

(٣) انظر: صحيح مسلم (٧٧٠)، وانظر: مسند الإمام أحمد (١٤٧/١)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٥١/٦)، والسلسلة الصحيحة (٣٢٤١).

والخازن: الذي يتولى المسؤولية، فمالك هو المسؤول عن النار.
والزبانية: هم الملائكة الموكلون بالنار، قال تعالى: ﴿سَنَدْعُ
الزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨]، ومقدمهم تسعة عشر ملكًا، قال تعالى: ﴿عَلَيْهَا
تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٣٠].

ومالك **عليه السلام**، خازن جهنم، وهو مقدم على جميع الخزنة.
قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا
رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾ [٤٩] **[غافر]**.
وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَنَادَوْا يَمَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ
مَلَائِكَةٌ﴾ [٧٧] **[الزخرف]**.

ملك الموت **عليه السلام**، وأعوانه.

هو الملك الموكل بقبض أرواح بني آدم ومعه أعوان، ولم يذكر
اسمه في القرآن أو السنة، وأما ما انتشر عند الناس أن الذي يقبض
روح الإنسان اسمه «عزرائيل» فهذا غير صحيح، وليس عليه دليل
من القرآن أو السنة.

قال تبارك اسمه: ﴿قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ
إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [١١] **[السجدة]**، وقال: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ
تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾ [٦١] **[الأنعام]**.

الملكان اللذان يكتبان الحسنات والسيئات.

لم يذكر اسمهما في القرآن أو السنة، قال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى
الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [٧] **[ق]** مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ
عَتِيدٌ [١٨] **[ق]**.

﴿الْمُتَّقِينَ﴾: هما ملكان يتلقيان عملك، أحدهما عن يمينك يكتب حسناتك، والآخر عن شمالك يكتب سيئاتك^(١).

قوله تعالى: ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾^(١٨): صفتان للملكين وليس اسمين لهما كما يظن بعض الناس، والمعنى: «أن كل من الملكين رقيب على أعمالك، وعتيد: أي معتد لرقابة أعمال وأقوال العباد ليكتبها»^(٢)، فهو حاضر لا يمكن أن يغيب، قاعد مراقب لك، لا يخفى عليه شيء من كلامك.

فانتبه، فكل ما تتكلم به يكتب إما لك، أو عليك، باستثناء الكلام المباح، الذي ليس فيه خير ولا شر.

٣٦- واعلم أن هناك أصنافاً أخرى من الملائكة كل منها وكل

بعمل من الأعمال التي أمره الله بها.

منهم: الملك الموكل بنفخ الروح في الجنين وهو في بطن أمه^(٣).

ومنهم الملائكة حملة العرش، قال الله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ

فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾^(١٧) **[الحاقة]**، وهؤلاء الملائكة حملة العرش يدعون للمؤمنين بالمغفرة والرحمة، وأن يتجاوز الله عن سيئاتهم، ويقيهم عذاب النار، ويدخلهم الجنة.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٧/١٣-١٤).

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: صحيح البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣).

فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ **[غافر]**.
 وقال تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ **[الزمر]**.

ومنهم: الموكل بسؤال العبد في قبره: وهما ملكان يسألان العبد في قبره عن ربه ودينه ونبيه ﷺ، وسيأتي بيان ذلك في ذكر اليوم الآخر.

ومنهم ملائكة يتبعون مجالس الذكر: فإذا جلس المؤمنون في مجلس لدراسة القرآن، أو ذكر الله على هدي رسول الله ﷺ حضرت الملائكة معهم، والأحاديث في ذلك كثيرة^(١).

ومنهم: ملائكة تصلي على العباد: أي: تدعو لهم، قال: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ **[الأحزاب]**، وصلاة الله ثناء على عباده^(٢).
ومنهم: سبعون ألف ملك يدخلون البيت المعمور في السماء السابعة ثم لا يعودون إليه^(٣).

وغير ذلك من الملائكة وما وكل إليهم من أعمال.

(١) انظر: صحيح مسلم (٢٦٩٩) وغيره.

(٢) انظر: بدائع الفوائد (٢٥/١)، وجامع البيان (٥٣/١٢).

(٣) انظر: صحيح البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٢).

الإيمان
بِالْكِتَابِ

٣٧- نؤمن إيماناً جازماً ونصدق بكتب الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾

[الشورى: ١٥].

«أي: صدقت بجميع الكتب المنزلة من السماء على الأنبياء، لا نفرق بين أحد منهم»^(١)، وغير ذلك من الآيات التي جاء فيها الأمر بالإيمان بكتب الله عز وجل.

٣٨- وأن الله تعالى ذكر بعض أسماء الكتب.

كصحف إبراهيم وموسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى عليه السلام﴾ [الأعلى].

والتوراة التي أنزلت على موسى، والإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام.

والزبور الذي أنزل على داود عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَعَاتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ١١٣﴾ [النساء: ١٦٣، والإسراء: ٥٥].

والقرآن، وهو خاتم الكتب التي أنزلها الله على سيد الخلق، وخاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

٣٩- ونؤمن بأن الله تعالى تكلم بهذه الكتب حقيقة.

إما من وراء حجاب كما كلم الله موسى عليه السلام، وسمع موسى من ربه من وراء حجاب فلم ير موسى عليه السلام، ربه^(٢).

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢٧٠/١٢) ط. ابن رجب.

(٢) واعلم أن الله تعالى كلم نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج، وكلم آدم عليه السلام - انظر: تفسير ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أَلْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ

أو يسمع الرسول الملكي -أي رسول من الملائكة- من الله ثم يبلغ ما سمعه إلى الرسول من البشر، كما بلغ جبريل عليه السلام، القرآن الذي سمعه من الله تعالى إلى رسول الله ﷺ ^(١).

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ [الشورى: ٥١].

وقال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمَتِي﴾ [الأعراف: ١٤٤]، وقال: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

وقال عن عيسى عليه السلام: ﴿وَأَتَيْنَهُ الْإِنجِيلَ﴾ [المائدة: ٤٦]، والحديد: ٢٧].

وقال تعالى في شأن القرآن: ﴿وَأَنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٩٢] نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ [الشعراء: ١٩٥]، وغيرها من الآيات. والروح الأمين: هو جبريل عليه السلام.

ومن الكتب ما كتبه الله تعالى بيده: قال الله تعالى في شأن التوراة: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ

كَلَّمَ اللَّهُ ﷻ [البقرة: ٢٥٣].

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣٢٣/١٢)، وجامع البيان (٦٠/٢٦)، وغيرهما.

الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ [الأعراف: ١٤٥].

وقال آدم عليه السلام، لموسى عليه السلام: وَكَتَبَ لَكَ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ ^(١).

٤٠- وأن القرآن مهيمن على جميع الكتب المتقدمة.

أي: شاهد على ما قبله من الكتب، ومصدقاً ما فيها من الصحيح، وينفي ما وقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير ^(٢).

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [المائدة].

٤١- يجب على أهل الكتاب (اليهود والنصارى) وغيرهم

التمسك بالقرآن:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَأَمَّا بِهِ ءِئِنَّهُ الْخُفُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [القصص].

قال أهل التفسير: يذكر تعالى عظمة القرآن وصدقه وحقه، وأن أهل العلم بالحقيقة يعرفونه ويؤمنون به ويقرون بأنه الحق ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ وهم أهل التوراة والإنجيل، الذين لم

(١) أخرجه البخاري (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢)، واللفظ لمسلم.

(٢) ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة للحكمي (ص: ٦٠) بتصرف.

يُغَيِّرُوا وَلَمْ يَبْدِلُوا ﴿هُمْ بِهِ﴾ أَي: بهذا القرآن ومن جاء به، أي: رسول الله ﷺ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾^(١).

٤٢ - وأن العمل بالقرآن والتحاكم إليه في الظاهر والباطن

واجب على جميع الأمة:

قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(١٥٥) [الأنعام]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾^(١٧) [الأعراف].

وقال رسول الله ﷺ: «... فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ»^(٢).
 فيجب على كل مسلم قراءة القرآن وتدبره، وحفظه إن استطاع،
 ويجب عليه الانقياد لكل أمر جاء فيه، والانتفاء عن كل ما نهى
 عنه، وتحليل حلاله، وتحريم حرامه.
 والاعتبار والاعتاظ بما جاء فيه من قصص الأمم السابقة،
 والدعوة إلى ذلك على بصيرة وعلم.
 واعلم أن لا نجاح ولا فلاح على الحقيقة في الدنيا والآخرة إلا
 بالتمسك بكتاب الله العزيز.

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٢).

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه (٢٤٠٨).

الإيمان بالرسول

٤٣ - ومن أصول الاعتقاد: الإيمان برسول الله جل جلاله.

قال- تبارك وتعالى:- ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة].

٤٤ - ونؤمن بجميع رسل الله تعالى، ولا نكذب منهم أحداً.

قال الله جل ذكره: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾﴾ [النساء].

قال القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية:

لما ذكر المشركين والمنافقين، ذكر الكفار من أهل الكتاب - اليهود والنصارى- إذ كفروا بمحمد ﷺ وبيّن أن الكفر به كفر بالكل ... ، معنى ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ أي: بين الإيمان بالله ورسوله، فنص سبحانه على التفريق بين الله ورسوله كفر، وإنما كان كفراً؛ لأن الله سبحانه فرض على الناس أن يعبدوه بما شرع لهم على السنة الرسل، فإذا جحدوا الرسل ردوا عليهم شرائعهم ولم يقبلوها منهم ... فكان كجحد الصانع سبحانه، وجحد الصانع كفر، وكذلك التفريق بين رسله في الإيمان بهم كفر...

كاليهود آمنوا بموسى وكفروا بعيسى ومحمد ﷺ^(١).

٥٤ - نوّمن بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً منهم يدعوهم

إلى عبادة الله الواحد الأحد، واجتناب الطاغوت.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فسيروا في الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل].

وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿١٥﴾﴾ [الأنبياء].

٥٦ - نوّمن بأن الله ذكر أسماء بعض الرسل في القرآن، ولم

يذكر أسماء كل الرسل.

قال الله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء].
والرسل الذين ذكرت أسماءهم في القرآن هم: آدم، ونوح، وإدريس، وهود، وصالح، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، ولوط، وشعيب، ويونس، وموسى، وهارون، وإلياس، وزكريا، ويحيى، وإليسع، وذا الكفل، وداود، وسليمان، وأيوب، وعيسى، ومحمد رسول الله ﷺ.

٥٧ - وأن محمداً رسول الله وخاتم النبيين.

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٩/٦) بتصرف يسير.

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب].
 وقال رسول الله ﷺ: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَإِنِّي خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»^(١).
 وقال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه: «أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ، مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»^(٢).

٤٨ - ونؤمن بالآيات والبراهين التي يؤتاها الأنبياء

والمرسلون.

وهذه الآيات والبراهين بمثابة تأييد وتصديق من قِبَلِ الله لنبيه أو رسوله، ليثبت أمام المرسل إليهم حقيقة بعثته وصدق رسالته.
 وتكون حجة على المكذبين أو الشاكين، وهي إما تشهد بالبصر، أو تسمع؛ كخروج ناقة نبي الله صالح من الصخرة، وانقلاب عصى موسى عليه السلام، إلى حية، أو كالقرآن الكريم الذي هو أعظم الآيات والبراهين على صدق نبوة رسول الله ﷺ.

٤٩ - واعلم أن الله تعالى خص النبي ﷺ بآيات وبراهين كثيرة،

منها:

رحلة الإسراء والمعراج، قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١].

(١) رواه أبو داود (٤٢٥٢)، والترمذي (٢٢١٩)، وصححه الألباني في المشكاة

(٥٤٠٦)، والصحيحة (١٦٨٣).

(٢) أخرجه البخاري (٤٤١٦)، ومسلم (٢٤٠٤).

معنى الإسراء: هو السير ليلاً، ومعنى المعراج: المصعد أو السلم، والمعراج لغة: الصعود إلى أعلى.

نؤمن بأن رسول الله ﷺ أسري به من مكة إلى المسجد الأقصى في اليقظة بجسده وروحه في ليلة واحدة بواسطة جبريل عليه السلام، فقد حمله على البراق (وهي دابة بين الحمار والبغل)، ثم عرج به إلى السماوات، فرأى من آيات ربه الكبرى، رأى ملائكة ربه عز وجل، ورأى إخوانه من الأنبياء... وفرض عليه وعلى أمته خمس صلوات، ودخل الجنة، واطلع على النار^(١).

وكل ذلك وغيره ثابت في الأحاديث الصحيحة^(٢).

وانشقاق القمر، قال تعالى: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ۚ وَإِنْ يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمَرٌّ ۚ﴾ [القمر]، وحنين الجذع للنبي ﷺ لما ترك الصلاة عليه^(٣)، ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة^(٤)، وتسبيح الطعام^(٥)، وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة التي جاءت فيها الآيات والبراهين الخاصة بنبينا ﷺ.

وأعظم آية لنبينا ﷺ الآية الباقية الخالدة ألا وهي القرآن كلام الله الذي أعجز العقول عجائبه التي لا تنقضي.

(١) انظر: الشريعة للأجري (ص: ٣٧٧)، وفتح الباري (٤٧٥/٨)، وشرح السنة للبريهاري (ص: ٨١).

(٢) انظر: صحيح البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٤)، (١٦٢)، وغيرهما.

(٣) انظر: صحيح البخاري (٩١٨).

(٤) أخرجه البخاري (٣٥٧٣)، ومسلم (٢٢٧٩).

(٥) أخرجه البخاري (٣٥٧٩).

وقد جاء في القرآن آيات كثيرة تدل على إعجازه.

فقد تحدى الله جل جلاله أفصح الخلق وأقدرهم على الكلام وأعظمهم بلاغة - وهم العرب - بالقرآن مع شدة حرصهم على تكذيب النبي ﷺ.

فقد تحداهم الله تعالى أن يأتوا بمثل القرآن ما استطاعوا، وتحداهم أن يأتوا بعشر سور فما استطاعوا، فتحداهم أن يأتوا بسورة واحدة من سور القرآن فما استطاعوا.

قال تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء]، وقال: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾ [هود: ١٣]، وقال: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ [يونس: ٣٨].

وقال رسول الله ﷺ: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحْيًا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

وقد صنف العلماء على مدار أكثر من ألف وأربعمائة عام مئات الكتب لاستخراج كنوز القرآن.

كتب في تفسير القرآن، وعلوم القرآن، وهي كثيرة جدًا، والإعجاز العلمي في القرآن، وغير ذلك، وهذا من أعظم الدلائل على أن القرآن كلام الله، فما سمعنا ولا قرأنا عن كتاب - على مدار

(١) أخرجه البخاري (٤٩٨١، ٧٢٧٤)، ومسلم (١٥٢).

التاريخ- استخرج منه كل هذه العلوم وتلك المصنفات، وما علمنا كتاباً على وجه الأرض يُقرأ مئات المرات ثم لا يجد القارئ ملأً من تلاوته وخاصة إذا كان قلبه سليماً، حقاً ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت].

فصل
في وجوب اتباع النبي ﷺ
والتمسك بسنته

٥٠- واعلم أن الله تعالى أمر بطاعة النبي ﷺ في القرآن، وجاءت أحاديث بذلك.

وقرن طاعته سبحانه بطاعة رسوله ﷺ، فمن أطاع رسول الله ﷺ فقد أطاع الله.

قال الله عز وجل: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

وقال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال].
وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ»^(١).

٥١- واعلم أن الفوز والنجاة من النار والرحمة والهداية وحب الله للعبد في طاعته ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٤].

وقال: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب].
وقال: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤].
وقال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

٥٢- وأن الله حذر من معصية الرسول، وجاءت آيات وأحاديث بذلك.

(١) أخرجه البخاري (٧١٣٧)، ومسلم (١٨٣٥).

قال جل جلاله: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ ﴿٣٦﴾
[الأحزاب].

وقال جل ذكره: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿٦١﴾ [النور].
قوله تعالى: ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ أي: في قلوبهم، من كفر أو نفاق، أو بدعة^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»،
قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»^(٢).
وغير ذلك من أدلة الكتاب والسنة.

٥٣- واعلم أن النبي ﷺ معصوم من الخطأ والنسيان في كل ما يبلغ عن الله عز وجل.

لأن النبي ﷺ لا يتكلم إلا بوحى من الله تعالى، قال: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ ﴿٣﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ [النجم].
قال إمام المفسرين الطبري رحمه الله: يوحى الله تبارك وتعالى إلى جبريل، ويوحى جبريل إلى محمد ﷺ^(٣).

وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].
قال الإمام السعدي رحمه الله: أي: كل من أطاع رسول الله ﷺ

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢٩٢/١٠) ط. ابن رجب.

(٢) أخرجه البخاري (٧٢٨٠)، وانظر مقدمة فتح الباري.

(٣) جامع البيان (٥٦/١٣).

في أوامره ونواهيه ﴿فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهُ﴾، لكونه لا يأمر ولا ينهى إلا بأمر الله وشرعه وتنزيله، وفي هذا عصمة النبي ﷺ، فلو لا أنه معصوم في كل ما يبلغ عن الله، لم يأمر بطاعته مطلقاً، ويمدح على ذلك^(١).

٥٤- وأن السنة المصدر الثاني في شرع الله تعالى.

يعني في العدد لا في الترتيب، فالأمر أو النهي إذا جاء في سنة رسول الله كأنه جاء في القرآن، لا فرق بينهما، فالشرع -كتاب وسنة- وكلاهما وحي من الله، فالسنة وهي الأحاديث الصحيحة عن رسول الله وحي من الله لنبينا ﷺ، إما بإلقاء المعنى في نفسه ﷺ في خفاء ويكون القول من النبي ﷺ، وإما عن طريق جبريل عليه السلام^{(٢)(٣)}.

(١) تفسير السعدي (ص: ١٨٩).

(٢) راجع: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص: ٣٣٥)، والمفردات للراغب (ص: ٥٧٠-٥٧١).

(٣) ومن الأدلة على أن السنة وحي: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ بِالْجَعْرَانَةِ، وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ وَعَلَيْهِ أَثَرُ الْخُلُقِ - أَوْ قَالَ: صُفْرَةٌ -، فَقَالَ: كَيْفَ تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي عُمْرَتِي؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسْتَرَّ بِثَوْبٍ، وَوَدِدْتُ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَقَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيَ، فَقَالَ عُمَرُ: تَعَالَيْ سُرُّكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْوَحْيَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَرَفَعَ طَرَفَ الثَّوْبِ، فَتَطَرْتُ إِلَيْهِ لَهُ عَطِيطٌ، - وَأَحْسَبُهُ قَالَ: كَعَطِيطِ الْبَكْرِ - فَلَمَّا سَرَّيْ عَنْهُ قَالَ: «أَيُّنَ السَّائِلُ عَنِ الْعُمْرَةِ اخْلَعْ عَنْكَ الْجُبَّةَ، وَاعْبِلْ أَثَرُ الْخُلُقِ عَنْكَ، وَأَنْقِ الصُّفْرَةَ، وَاصْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِي حَجِّكَ»، أخرجه البخاري (١٧٨٩).

وجه الدلالة من الحديث: وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْوَحْيَ؟، فدلَّ الحديث على أن السنة وحي، وقد ترد أحكام في السنة ليست في القرآن فيجب على كل مسلم العمل =

قال الله عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ١٧].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: قد أجمع الناس على أن الرد إلى الله إلى كتابه، والرد إلى الرسول هو الرد إليه في حياته، وإلى سنته بعد مماته ... وتأمل قوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ كيف أعاد الفعل (وهو طاعة الرسول) ليدل على أنه يطاع استقلاً، وإن أمر بما ليس في القرآن الأمر به، ونهى عما ليس في القرآن النهي عنه، فإنه أوتي الكتاب ومثله معه^(١)، أي: السنة.

٥٥- واعلم أن السنة تفسير ما جاء مجملاً في القرآن.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

قال الإمام القرطبي رحمه الله: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ يعني القرآن، ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ في هذا الكتاب من الأحكام والوعد والوعيد بقولك وفعلك.

فالرسول مبين عن الله عز وجل مراده مما أجمله في كتابه من

بها.

(١) انظر: بدائع التفسير (٢٤/٢).

أحكام الصلاة والزكاة وغير ذلك مما لم يفصله الله تعالى^(١).

فاسأل الذي يريد أن يصد المسلمين عن سنة رسول الله ﷺ:

هل جاء عدد ركعات الصلاة في القرآن؟ والجواب: لا، فالله عز وجل أمر بالصلاة في كتابه ولم يفسرها ولم يخبر بعدد الركعات فجعل رسول الله ﷺ هو المفسر والمبين لها، فعلمنا من السنة أن صلاة الفجر ركعتان، والظهر والعصر والعشاء أربع، والمغرب ثلاث.

وأمر الله تعالى بإخراج الزكاة، ولم يذكر في القرآن نصاب الزكاة، فكيف نخرج الزكاة؟ وما مقدارها؟ وما وقت إخراجها؟ إلى غير ذلك من الأحكام المتعلقة بالزكاة.

وكذلك الصيام وما يترتب عليه من أحكام وكفارات لم يفسرها الله في القرآن؛ إذن؛ كيف نصوم؟ لا بد من الرجوع إلى السنة. وكذلك الحج أمر الله به على وجه الإجمال، فكيف نحج؟ وما هي المواقيت؟ والأماكن التي نذهب إليها؟ وما هي مفسدات الحج؟ وما هي الأعمال التي تجب فيه مع كثرتها؟ كيف لنا أن نعلم كل هذا بغير الرجوع إلى السنة؟!

وغير ذلك من أحكام الشريعة التي جاءت مجملة في القرآن وفسرتها السنة المطهرة.

٥٦- واعلم أنه لا يجوز تقديم الرأي على السنة.

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٠/١١٤).

فإذا جاء الأمر أو النهي في حديث صحيح عن رسول الله ﷺ، فلا يجوز ترك العمل بخلافه من أجل فتوى من أي أحد مهما بلغ علمه.

قال الإمام الشافعي رحمه الله: أجمع العلماء على أن من استبان له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد^(١).

قال الإمام مالك رحمه الله: كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ^(٢).

أي: كل إنسان يصيب في رأيه ويخطأ، إلا رسول الله ﷺ؛ لأنه معصوم من الخطأ في التبليغ عن الله، وقد تقدم بيان ذلك.

٥٧- واحذر البدع، فكل بدعة ضلالة، وليس في البدع ما هو حسن.

قال النبي ﷺ: «فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٍ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(٣).
والبدعة في الدين هي: ما لم يشرعه الله ورسوله، وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب، ولا استحباب^(٤).

فالبدع مذمومة عقلاً وشرعاً، فالعقل السليم يعلم أنه من المحال أن يدرك ما يصلح العباد إلا رب العباد، وقد وبخ الله تعالى الكفار حيث شرعوا للناس ما ليس من الدين.

قال سبحانه: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ

(١) انظر: فتح المجيد (ص: ٤٢١-٤٢٦).

(٢) المصدر السابق.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٠٧)، وأحمد (١٢٧/٤)، وابن ماجه (٤٢).

(٤) مجموع الفتاوى (١٠٨/٤).

يَأْذَنُ بِهِ اللَّهُ ﴿الشورى: ٢١﴾.

فكل من عمل عملاً أو قال قولاً يتقرب به إلى الله من غير أن يشرعه الله -أي لم يأت في الكتاب أو السنة- فقد شرع للناس ديناً من عنده لم يأذن به الله^(١).

٥٨- واعلم أن النبي ﷺ قد حذر من البدع ومحدثات الأمور في

الدين.

قال النبي ﷺ: «أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(٢).

وقال ﷺ: «أَلَا إِنَّ مِنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ: ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ»^(٣).

(١) ملقط من مجموع الفتاوى (١٩٥/٤) بتصرف.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٤).

(٣) رواه أحمد (١٠٢/٤)، وأبو داود (٤٥٩٧)، والدارمي (٢٤١/٢)، وابن ماجه (٣٩٩٣)، وغيرهم، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٠٤)، وأشار إلى تصحيح العلماء له.

ومن العلماء من ضعف زيادة: كلها في النار إلا واحدة، قال الشوكاني في فتح القدير (٦٨/٢): أما زيادة كونها في النار إلا واحدة، فقد ضعفها جماعة من المحدثين، بل قال ابن حزم: إنها موضوعة. انتهى.

وقال ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»^(١).
وفي رواية: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»^(٢).

=

قلت: والحديث صحيح ثابت تلقته جماهير العلماء من السلف و الخلف بالقبول.

(١) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

(٢) أخرجه مسلم (١٧١٨).



فصل

في الواجب علينا

نحو أصحاب رسول الله ﷺ

وأهل بيته والمسلمين

٥٩- اعلم أن أصحاب رسول الله ﷺ خير البشر بعد الأنبياء والمرسلين.

الذين نقلوا لنا الشريعة - قرآنًا وسنةً - رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فأثنى الله تعالى ورسوله عليهم. فنحن نتقرب إلى الله بحبهم وذكر محاسنهم، فقد جعل الله تعالى حبهم من الدين والإيمان، وبغضهم من النفاق. وأوجب الله على أمة نبينا ﷺ عدم الخروج عن منهجهم الذي تلقوه من رسول الله ﷺ بل جعل جهنم لمن خالفهم في عقائدهم. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء].

والمؤمنون آنذاك وقت نزول القرآن هم الصحابة، هؤلاء الرجال الذين لم ولن يشهد التاريخ مثلهم ﷺ جميعًا. ٦٠- وأن الله عز وجل أثنى عليهم في آيات كثيرة في القرآن. وكفى به شرفاً لهم، فوصفهم في عدة آيات بصفات جليلة وأخلاق حميدة، فهم حقاً خير البشر بعد الأنبياء.

٦١- ونؤمن بأن أفضل الصحابة هم الخلفاء الراشدون الأربعة. وهؤلاء الأربعة قال فيهم رسول الله ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدِّدِينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعُصُّوا عَلَيْهَا

بِالنَّوَاجِدِ»^(١).

والخلفاء الأربعة هم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب،
وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، قال: «كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي
زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَخَيَّرَ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ
عَفَّانَ رضي الله عنه»^(٢).

٦٢- ونشهد للعشرة بالجنة الذين شهد لهم النبي ﷺ بالجنة.

وقد ثبت في أحاديث صحيحة عن رسول الله ﷺ بشارته لكثير
من الصحابة ومنهم العشرة، وخصوا بذلك الوصف؛ لأن النبي ﷺ
جمعهم في حديث واحد^(٣).

قال رسول الله ﷺ: «عَشْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ: أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ
فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَطَلْحَةُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَبُو
عُبَيْدَةَ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ». قَالَ: فَعَدَّ هَؤُلَاءِ التَّسْعَةَ وَسَكَتَ عَنِ
الْعَاشِرِ، فَقَالَ الْقَوْمُ: نَنْشُدُكَ اللَّهُ يَا أَبَا الْأَعْوَرِ مِنَ الْعَاشِرِ؟ قَالَ:
نَشَدْتُمُونِي بِاللَّهِ، أَبُو الْأَعْوَرِ فِي الْجَنَّةِ: أَبُو الْأَعْوَرِ هُوَ: سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ
بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ»^(٤).

(١) صحيح: تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٥٥) وغيره.

(٣) انظر: لمعة الاعتقاد لابن قدامة (ص: ١٤٥) بشرح ابن عثيمين.

(٤) صحيح: أخرجه الترمذي (٣٧٤٨)، والنسائي في الكبرى (٨١٣٩)، وأحمد

(١٨٨/١) وغيرهم.

٦٣- ولا نشهد لأحد أنه من أهل الجنة أو النار.

فمن كان من المسلمين على خير وصلاح ومات على ذلك، نرجو له رحمة الله ونسأل له الجنة، ولا نجزم له بالرحمة، فلا أحد يعلم هل سيرحمه الله أم لا، قال رسول الله ﷺ: «لَا تَعْجَبُوا بِعَمَلِ أَحَدٍ، حَتَّى تَنْظُرُوا بِمَ يُخْتَمُ لَهُ»^(١).

وكذلك من مات على معصية نصلي عليه^(٢)، ونرجو له رحمة الله، ولا نشهد له أنه من أهل النار، وقد سبق بيان أن من مات من المسلمين الموحدين على المعاصي -دون الكفر- من غير توبة فهو في مشيئة الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم أدخله الجنة برحمته.

٦٤- ونحب أهل بيت رسول الله ﷺ.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٣) [الأحزاب].

والذي يظهر من الآية أنها عامة في جميع أهل البيت من الأزواج (أي زوجات النبي ﷺ) وغيرهم^(٣).

وسأل الصحابة رسول الله ﷺ كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٢٠/٣) رقم (١٢٢١٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٣٤).

(٢) انظر: صحيح مسلم (١١٦).

(٣) انظر: تفسير البغوي (٣٥٠/٦)، وتفسير القرطبي (١٧٧/١٤)، وأضواء البيان (٢٣٦/٦) وغيرهم.

ﷺ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»^(١).

فنحن نتقرب إلى الله بحبنا لآل بيت رسول الله ﷺ. ولكن حب أهل السنة والجماعة منضبط بضوابط الشرع (كتاب وسنة)، لا إفراط في حبهم فننزلهم منازل الأنبياء أو الملائكة أو نوجب لهم العصمة إلى غير ذلك، ولا نفرط في حبهم كالشيعة الذين سبوا زوجات النبي ﷺ والصحابة، وقد سبق بيان قدر الصحابة رضي الله عنهم جميعاً.

٦٥- واعلم أن طاعة ولاية الأمور واجبة، ما لم يأمرُوا بمعصية، فإذا أمرُوا بمعصية فلا سمع ولا طاعة.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال رسول الله ﷺ: «سَتَكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِيءً، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ» قَالُوا: أَقَلَّا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «لَا، مَا صَلَّوْا»^(٢).

٦٦- والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب شرعي.

كلُّ بحسب استطاعته، شرط أن لا يترتب على إزالة المنكر ما

(١) أخرجه البخاري (٣٣٦٩)، ومسلم (٤٠٧).

(٢) أخرجه مسلم (٦٣-١٨٥٤).

هو أنكر منه، ولا يسقط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن العبد إلا إذا قام به غيره.

وإنما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من كان عالمًا بما يأمر وينهى، أو تكون محرمات مشهورة معلومة للمسلمين؛ كتحريم الخمر، والسرقعة، والزنا، والكذب، والغيبة، والنميمة، وغيرها. وكوجوب الصلاة، والصيام، والزكاة، وغير ذلك. وكل ذلك بالرفق واللين، فهو أقرب لحصول المطلوب.

قال الإمام الشافعي رحمه الله: من وعظ أخاه سرًّا فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه^(١).

وأدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة، منها:

قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران]. وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»^(٢).

فإذا قمت بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالشروط التي ذكرناها، ولم يُستجاب لك، فلا تضرك مخالفة العاصي، قال تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة]:

(١) راجع شرح مسلم للإمام النووي (٣٠١/١).

(٢) أخرجه مسلم (٤٩).

١٠٥، وقال: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء: ١٥]، وقد تكررت الآية في القرآن.

٦٧- ونتولى من يحبه الله تعالى ورسوله، ونعادي من يعادي الله ورسوله.

قال تبارك وتعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١].

والولاية: هي المحبة والنصرة والإكرام. ولن تجد حلاوة للدين والعبادات والأخلاق والمعاملات بين الناس إلا إذا أحببت الله ورسوله، ولذلك تجد أكثر المسلمين الآن أعرضوا عن الدين؛ لأنهم لم يذوقوا حلاوته، ولو ذاقوا حلاوة الطاعة ما أعرضوا.

قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ»^(١).

٦٨- والمعاداة لأعداء الله ورسوله واجبة، ولا يترتب على هذه العداوة أذى من قتل أو سرقة أو أخذ مال بغير حق، كل ذلك حرام. قال تعالى: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ٢٢].

(١) أخرجه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣).

ومع ذلك أمرنا ربنا تبارك وتعالى ونبينا ﷺ ببرهم والإحسان إليهم، ما لم يقاتلوا أو يؤذوا المسلمين.

قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾
[المتحنة].

أي: لا ينهاكم الله عن الإحسان والبر والصلة للمشركين الذين لم يقاتلوكم بسبب إسلامكم ولم يخرجوكم من دياركم، وأن تعدلوا بينهم وتعطوهم ما لهم من حق عليكم ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾ الذين يعدلون في أنفسهم وأهليهم وإن كانوا كفرة.

ولما نهى في أول السورة عن اتخاذ المسلمين الكفار أولياء وقطع المودة بينهم وبينهم، توهم بعضهم أن برهم والإحسان إليهم من الموالاة والمودة، فبيّن الله سبحانه أن ذلك ليس من الموالاة المنهي عنها، وأنه لم ينه عن ذلك، بل هو من الإحسان الذي يحبه الله ويرضاه، وكتبه على كل شيء^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُّعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَّسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»^(٢).

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٥٢٠/١٣) ط. ابن رجب، وتيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٥٥)، وتفسير القرطبي (٥٨/١٨)، وأحكام أهل الذمة لابن القيم (٦٠٢/١).

(٢) أخرجه البخاري (٦٩١٤).



الإيمان باليوم الآخر

٦٩- ونؤمن أن اليوم الآخر آتٍ لا ريب في ذلك.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۖ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ۝﴾

[الذاريات].

أي: ما توعدون لصدق، وإن الحساب والثواب والعقاب لواجب، والله مجاز عباده بأعمالهم^(١).

٧٠- ونؤمن بالأشياء التي ستقع قبل يوم القيامة والأشياء التي

ستقع يوم القيامة.

كأشراط وعلامات الساعة، والموت، وفتنة القبر، والنفخ في الصور، والبعث من القبور، والحشر، والموقف، والعرض، والحساب، ونشر الصحف، والميزان، ورؤية المؤمنين ربهم، والقصاص، والشفاعة، والحوض، والمرور على الصراط، وقنطرة المظالم، والجنة والنار، وذبح الموت، وغير ذلك مما جاء في كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ، ونذكر كل ذلك بشيء من التفصيل:

٧١- نؤمن بأشراط الساعة الكبرى وهي عشر آيات.

والأشراط: جمع شرط وهو العلامة، والمراد بالساعة يوم القيامة، فأشراط الساعة هي العلامات الدالة على قرب يوم القيامة.

قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَاءَ

أَشْرَاطُهَا ۖ﴾ [محمد: ١٨].

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرُونَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ

(١) انظر: تفسير الطبري (٤٨٥/٢١).

- فَذَكَرَ - الدُّخَانَ، وَالْجَالَ، وَالْدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسَفَ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسَفَ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسَفَ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ»^(١).

٧٢- واعلم أنه لا يعلم أحد متى تقوم الساعة.

ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم -الذي هو أفضل الخلق- فالله تعالى لم يخبره بموعد قيام الساعة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤]، وقال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

﴿إَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾، أي: متى وقتها الذي تجيء به، ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ﴾، أي: لا يظهره لوقتها الذي قدر أن تقوم فيه إلا هو^(٢)، الله تعالى.

٧٣- ونؤمن بفتنة القبر والبرزخ، ونعيم القبر وعذابه.

الفتنة: هي الامتحان والاختبار، والبرزخ: الحاجز بين الشيتين من وقت الموت إلى يوم القيامة^(٣).

والبرزخ: أعم من القبر؛ لأن البرزخ يراد به ما بين موت الإنسان إلى قيام الساعة.

(١) أخرجه مسلم (٢٩٠١) وغيره.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣١١) باختصار.

(٣) القاموس المحيط (ص: ٢٢٦).

فليس كل من مات دفن في قبر، فبعض الناس يموت في البحر ويأكله الحوت، ولا يبقى من بدنه شيئاً فهذا لم يُقبر، وفي بعض البلاد إذا مات الإنسان حرقوه وسحقوه حتى يصير تراباً، فيوضع في زجاجة، فهذا ليس له قبر.

ولكن هو في البرزخ، والكل سوف يُسأل، سواء دفن في قبر أم لم يدفن، ويستثنى من سؤال القبر شهيد المعركة والمرابط في سبيل الله وغيرهما ممن استثناهم الشرع.

يسأل العبد ملكان حين يوضع في قبره عن ربه، وعن نبيه، وعن دينه.

قال رسول الله ﷺ: «وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟» قَالَ: «فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَيَقُولَانِ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [إبراهيم: ٢٧] الْآيَةَ، قَالَ: «فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَالْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ»^(١).

وأما الكافر والمنافق فلا يستطيع الرد، فيفرش له فرش من النار، ويلبس ثياب من نار، ويضيق عليه قبره حتى تختلف

(١) جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد (٢٨٧/٤، ٢٨٨)، وأبو داود (٤٧٥٣).

أضلاعه، إلى غير ذلك من ألوان العذاب^(١)، أعادنا الله تعالى.

٧٤- ونؤمن بالنفخ في الصور والبعث من القبور.

والصور: كهيئة البوق، قاله مجاهد^(٢)، يُنفخ فيه فيفزع ويصعق كل من في السموات والأرض من مخلوقات، إلا ما شاء الله تعالى ألا يصعق.

ثم ينفخ فيه مرة أخرى وهي نفخة البعث، فيبعث الخلق ويقوم الناس من القبور للحساب.

قال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن].

قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر].

وقال: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس].

قال الإمام البغوي رحمه الله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ وهي النفخة الأخيرة، نفخة البعث، وبين النفختين أربعون سنة^(٣)، ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ يعني: القبور ... ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ يخرجون من

(١) انظر الحديث السابق بطوله.

(٢) انظر: تفسير القرطبي (١٣ / ٢٤٩).

(٣) انظر: صحيح البخاري (٤٨١٤)، ومسلم (٢٩٥٥).

القبور أحياء، ومنه قيل للولد: نسل لخروج من بطن أمه^(١).

٧٥- والإيمان بالحشر وصفته.

ومعنى الحشر، أي: الجمع، فالله تعالى يجمع الخلائق يوم القيامة لحسابهم.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾﴾ [الواقعة].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِثًا ﴿٨٦﴾﴾ [مريم].

وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُخْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً غُرَاةً غُرْلًا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ، قَالَ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ»^(٢).

٧٦- نوّمن بالوقوف للحساب يوم القيامة.

وهذا اليوم مقداره خمسون ألف سنة، يقوم الخلق فيه لرب العالمين ليحاسبهم (الإنس والجن).

قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾ [المعارج]، وقال: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾ [النبا]، وقال:

(١) معالم التنزيل للبغوي (٧٨٧/٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٥٩).

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ (٢٦) [الرحمن]، أي: الإنس والجن، وغيرها من الآيات، وهي كثيرة.

وقال رسول الله ﷺ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٦) [المطففين]، قال: «يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ» (١)، أي: أن الإنسان يغرق في عرقه حتى يصل عرقه إلى أذنيه من شدة الخوف والتعب.

وقال ﷺ: «يَغْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانُهُمْ» (٢).
٧٧- والإيمان بالعرض والحساب ونشر الصحف.

ما من أحد إلا ستعرض أعماله على الله عز وجل، وما من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبين الله ترجمان أو أحد يدافع عنه، وما من أحد إلا سيحاسبه الله، وستنشر الصحف التي كتبت فيها الملائكة أعمال العباد، فالسعيد من يأخذ كتابه بيمينه، والشقي من يأخذ كتابه بشماله.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِي﴾ (١١) إلى قوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيَّتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِي﴾ (١٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِي ﴿١٦﴾ يَلَيَّتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿١٧﴾ [الحاقة].

وقال الله جل ثناؤه: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ (١٨)

(١) أخرجه البخاري (٤٩٣٨)، ومسلم (٢٨٦٢).

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٣٢)، ومسلم (٢٨٦٣).

[الحاقة].

أما دليل نشر الصحف من الكتاب، قال تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير].

وقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ ٧ ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ ٨ ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ ٩ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ ١٠ ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ ١١ [الانشقاق].

٧٨- والإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن.

قد أخبر الله تعالى أن الموازين توضع يوم القيامة لوزن أعمال العباد.

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ ٦ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ ٧ ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ ٨ ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ ٩ ﴿وَمَا أَذْرَكَ مَا هِيَ﴾ ١٠ ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ ١١ [القارعة].

وقال: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ٧٦ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ٧٧ [الزلزلة].

وقال رسول الله ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ»^(١).

وأما الكفار، فقد قال الله تعالى في شأنهم: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف].

(١) أخرجه البخاري (٦٤٠٦، ٦٦٨٢)، ومسلم (٣١ - ٢٦٩٤).

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، اقْرَءُوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ (١٥) [الكهف]» (١).

فالأعمال الصالحة التي عملها الكافر في الدنيا -من اختراعات نفعت البشر، أو مساعدة الناس بالمال، أو غير ذلك من أعمال كان يريد بها الدنيا ومتعها الفانية لا يريد بها الآخرة- فالله جل جلاله يكرمه ويعطيه في الدنيا من أصناف النعم بقدر ما قدم من خير للناس، فيعطيه مالا، جمالا، صحة، أولادًا، شهرةً، حب الناس، إلى غير ذلك من متاع الحياة الدنيا، فلا يظلم الله تعالى أحدًا.

قال الله جل ذكره: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ (١٥) [هود: ١٥].

٧٩- ونؤمن بالقصاص.

وهذا من كمال عدل الله تعالى، أن يقتص للمظلوم من الظالم، فيأخذ المظلوم من حسنات الظالم بقدر ما ظلمه، فإذا فنيت حسنات الظالم وبقي للمظلوم حق، أخذ من سيئات المظلوم وأضيفت إلى سيئات الظالم ثم يلقي في النار.

فاحذر من ظلم العباد بأخذ أموالهم، أو التكلم في أعراضهم، احذر من الغيبة والنميمة وسب ولعن المسلمين، وغير ذلك من أفعال أو أعمال تكون سببًا في ذهاب حسناتك إلى من ظلمتهم.

(١) أخرجه البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥).

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ الآية [غافر: ٢٠]، وقال: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٦٩].
وقال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

وقال النبي ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدَرٍ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتٍ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ»^(٢).

أي: يطلب ممن ظلمه أن يسامحه ويعفو عنه، وإن كانت المظلمة مادية -مألاً، أرضاً- أو غيرها ردها له، ولا بد من ذلك.

٨٠- ونؤمن بالحوض والشرب منه.

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر].
الكوثر نهر في الجنة أعطاه الله للنبي ﷺ، ماؤه يصب في الحوض، ويطلق على هذا الحوض الكوثر لكونه يمد منه^(٣).
قال رسول الله ﷺ: «بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهْرٍ، حَافَتَاهُ قَبَابُ الدَّرِّ الْمُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا

(١) أخرجه مسلم (٥٦ - ٢٥٧٨).

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٤٩).

(٣) انظر: صحيح مسلم (٢٣٠١)، (٣٦ - ٢٣٠٠).

(٤) فتح الباري (١١ / ٤٧٤) بتصرف يسير.

الْكُوْثُرُ، الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِيبُهُ - أَوْ طِيبُهُ - مِسْكٌ أَذْفَرُ»^(١).
وقد سبق بيان أنه ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج دخل الجنة،
ورأى النار.

وقال رسول الله ﷺ -في وصف الحوض-: «مَآوُهُ أَبْيَضُ مِنَ
اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ
مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا»^(٢).

٨١- ونؤمن بالمرور على الصراط وهو جسر فوق النار.

معنى الصراط: أي الطريق، فالصراط جسر ممدود فوق نار
جهنم.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا
ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۖ﴾^(٧٢) [مريم].

وقال أبو سعيد الخدري الصحابي الجليل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بلغني أن
الجسر أدق من الشعرة، وأحد من السيف»^(٣)، يمر عليه كل البشر،
وعليه خطاطيف من حديد تخطف الكفار والمنافقين فيسقطون في
النار، وينجي الله المؤمنين، أما عصاة المسلمين فبعضهم يسقط في
النار ثم يخرجون منها إما بالشفاعة أو بإنهاء مدة العقوبة في النار،
وأول من يمر على الصراط النبي ﷺ والمؤمنون.

قال رسول الله ﷺ: «وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ

(١) أخرجه البخاري (٦٥٨١).

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢).

(٣) أخرجه مسلم (١٧١/١) موقوفاً على أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أَنَا وَأُمتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ، وَدَعَا
الرُّسُلُ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ»^(١).

**ويعطى كل إنسان نورًا على الصراط على قدر عمله، وتكون
سرعة المرور على الصراط على قدر هذا النور.**

أما النور، فقد قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى
نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [الحديد: ١٢].

قال ابن مسعود الصحابي الجليل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله تعالى:
﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: «عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ يَمْرُونَ عَلَى
الصِّرَاطِ، مِنْهُمْ مَنْ نُورُهُ مِثْلُ الْجَبَلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ نُورُهُ مِثْلُ النَّخْلَةِ،
وَأَدْنَاهُمْ نُورًا مَنْ نُورُهُ فِي إِبْهَامِهِ يَتَّقِدُ مَرَّةً وَيُطْفَأُ أُخْرَى»^(٢).

**٨٢- والإيمان بالجنة والنار، وأنهما مخلوقتان الآن، وأنهما
باقيتان ولا تفنيان أبدًا.**

الجنة دار النعيم الدائم للأبرار المتقين، يتنعم المؤمن فيها بجسده
وروحه، من دخلها لا يصيبه الكبر ولا يمرض ولا يموت، فيها ما لا
عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على بال أحد.

أما أدلة وجود الجنة والنار الآن، فهي كثيرة، منها:

قول الله تعالى في الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران]، وقال
في النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة].

(١) صحيح البخاري (٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢)، (٣١٦-١٩١).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٤٠٦/١٣).

وقال رسول الله ﷺ: «أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

٨٣- ونؤمن إيمانًا جازمًا برؤية المؤمنين ربهم تبارك وتعالى في الآخرة.

وهذه أعظم نعمة على الإطلاق، فهي أعظم من الجنة وما فيها من ألوان وأصناف النعيم، فأحب شيء إلى المؤمن رؤية ربه عز وجل.

قال الله تعالى ذكره: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾^(٢)، فجمع الله لأهل الجنة بين الجمال الظاهر وهو نضارة الوجوه، وجمال الباطن وهو رؤية ربهم، فلا أجمل ولا أعظم ولا أحلى ولا أنعم للقلب من النظر إلى الله تعالى^(٣).

وقال الله عز وجل: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾^(٤) [يونس: ٢٦].
قال أهل التفسير: للذين أحسنوا عبادة الله في الدنيا الحسنى، وهي الجنة، وزيادة: وهي النظر إلى وجه الله الكريم وسماع كلامه والفوز برضاه^(٥).

(١) أخرجه البخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦).

(٢) ملقط من تفسير السعدي (ص: ٣٦٢) بتصرف.

(٣) انظر تفسير البغوي (١٣٠/٤)، وجامع البيان (١٥٥/١٢)، وتفسير ابن كثير

(٢٦٢/٤)، وتيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٦٢)، وغيرها.

وعن جرير **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي الْبَدْرَ - فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ»^(١).

والمعنى: إنكم كما ترون القمر ليلة البدر، أي: ليلة أربع عشرة عندما يكون القمر مكتملاً، فالكل يراه في السماء بلا مشقة - وهو تشبيه للرؤية بالرؤية، لا المرئي بالمرئي - أي: أن النبي ﷺ أراد أن يبين أن رؤية ربنا تعالى يوم القيامة وفي الجنة ستكون ميسرة بلا مشقة؛ كرويتنا للقمر ليلة البدر بلا مشقة.

وقال النبي ﷺ: «فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ»^(٢).

أما الكفار فلا يرون الله تعالى، قال الله عز وجل في الكفار: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين].

٨٤ - ونؤمن بالشفاعة.

والشفاعة يوم القيامة ثابتة للأنبياء والرسل والملائكة والشهداء والصالحين، وهم يشفعون عند الله ويسألونه الخير للعباد.

واعلم أن الشفاعة لله وحده، ولا تكون إلا بشرطين:

الأول: الإذن من الله عز وجل، قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ

(١) أخرجه البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣).

(٢) أخرجه مسلم (١٨١).

إِذْنَهُ ﴿يونس: ٣﴾، وغيرها من الآيات.

الثاني: رضى الله عن المشفوع فيه، والله لا يرضى إلا عن الموحدين المخلصين، قال تعالى: ﴿وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ ﴿٦٦﴾ **[النجم].**

فالشفاعه لا تكون لكافر بإخراجه من النار ودخوله الجنة، قال تعالى في الكافرين: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ ﴿١٨﴾ **[غافر]**، وقال عنهم: ﴿فَمَا تَفْعُلُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ ﴿٤٨﴾ **[المدثر].**

ويقول الإمام الشنقيطي رحمه الله في الآية: إن الكفار لا تنفعهم شفاعه الشافعين؛ كما أن فيها إثبات الشفاعه للشافعين، ومفهوم كونها لا تنفع الكفار أنها تنفع غيرهم^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ الْحَيَاةِ» إلى قوله: «يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ عِتْقَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ»^(٢).

عادوا حممًا: أي احترقوا في النار حتى صاروا كالفتح.

(١) أضواء البيان (٣٦٧/٨).

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣).

٨٥- ونؤمن بالشفاعة العظمى وهي المقام المحمود الذي ذكر في القرآن لنبيينا ﷺ:

قال تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾ [الإسراء]، يشفع النبي ﷺ للناس مما هم فيه من أهوال يوم القيامة، فيسأل الله تعالى أن يفصل ويحكم بين الناس، ففي هذا اليوم يبلغ الناس من الغم والهم والكرب ما لا يطيقون، وما لا يتحملون، فيأتون الأنبياء: آدم، ثم نوحًا، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى ابن مريم، وكلهم يقولون: نفسي نفسي إلى أن ينتهوا إلى نبيينا ﷺ، فيأتي فيسجد تحت عرش الرحمن، فيفتح الله له من أنواع الثناء والحمد ما لم يكن يعلمها من قبل، حتى يُقال له: «ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَسَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ»^(١)، وغيرها من أنواع الشفاعة الخاصة بنبيينا ﷺ.

٨٦- ونؤمن بذبح الموت بين الجنة والنار، والله على كل شيء قدير.

قال رسول الله ﷺ: «إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ، جِيَءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُذْبَحُ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ، فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ، وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ»^(٢).

(١) انظر: صحيح البخاري (٣٣٤٠، ٤٤٧٦، ٦٥٦٥، ٧٤١٠، ٧٥١٥، ٧٥١٦)،

ومسلم (١٩٢، ١٩٣، ١٩٤)، وغيرها.

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٤٨)، ومسلم (٢٨٥٠).

٨٧- واعلم أن الله يقبل التوبة من جميع الناس ما لم تطلع الشمس من مغربها، وما لم تبلغ الروح الحلقوم عند رؤية ملك الموت.

والتوبة واجبة على جميع العباد، قال تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ [هود: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [النور: ٣١].

ومن رحمة الله تعالى أن دعا جميع الناس إلى التوبة -العاصي والمنافق والكافر- مع عظم ذنوبهم، ومن كرمه ولطفه ووده أن وعدهم بمغفرة ما سبق من معاصي وكفر، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨].
وقال رسول الله ﷺ: «أَمَّا عَلِمْتُ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟»^(١).

ولا تنفع التوبة ولا تقبل إذا طلعت الشمس من مغربها.
قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، وَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا» ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ^(٢).

وإذا رأى العبد ملك الموت فلا توبة له.
قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ

(١) أخرجه مسلم (١٢١).

(٢) صحيح: تقدم تخريجه.

بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ
اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ [النساء].

قال ابن كثير رحمه الله: إنما يتقبل الله التوبة ممن عمل السوء
بجهالة، ثم يتوب ولو قبل معاينة الملك لقبض روحه قبل الغرغرة.
وشروط التوبة:

إن التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين
الله تعالى لا تتعلق بحق الناس، فلا بد من ثلاثة شروط:

الأول: أن يترك المعصية؛ لأن معنى التوبة: الرجوع من
معصية الله إلى طاعته.

الثاني: أن يندم على فعل المعاصي؛ لأن الندم يجعله يصدق في
توبته فلا يعود للذنب.

الثالث: أن يعزم أن لا يعود إليه أبداً، فإن فقد شرط من الثلاثة لا
تصح توبته.

فإن كانت تتعلق بحق إنسان فيضاف إلى هذه الشروط الثلاثة
شرط رابع، وهو رد الحقوق لأصحابها، فإن كان مالاً رده إليه، وإن
كان غيبة أو نميمة أو قذفاً لعرضه أو عرض أهله، وما أشبه ذلك،
طلب منه أن يعفو عنه وأن يسامحه^(١).

(١) راجع شروط التوبة النصوح: مدارج السالكين (٢٨١/١) وما بعدها.



٨٨- ونؤمن بالقضاء والقدر.

والقضاء: هو حكم الله تعالى، والقدر: ما قدره سبحانه وتعالى من أمور^(١)، نؤمن بعلم الله تعالى، وأنه علم كل شيء عن خلقه قبل أن يخلقهم، وأن علمه محيط بكل شيء، لا يخفى عليه شيء، ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ الْسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه]، ونؤمن بأن الله كتب كل شيء في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج]، كتاب: أي اللوح المحفوظ، قاله البغوي، وغيره.

قال رسول الله ﷺ: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»^(٢).

نؤمن بأن الله تعالى يفعل ما يشاء، ولا يكون شيء في العالم إلا بإرادته ولا يخرج عن مشيئته، فلا شيء يخرج عن تقديره ولا تدبيره.

فالله تعالى خلق الخلق وأفعالهم، وقدر أرزاقهم وأجالهم، يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بحكمته، قال تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء]^(٣).

(١) انظر: اللسان (٢٦٢/٧)، والصاحح للجوهري (ص: ٨٦٧)، وفتح الباري (٤٨٦/١١).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٥٣).

(٣) انظر: لمعة الاعتقاد لابن قدامة بشرح ابن عثيمين (ص: ٩١) بتصرف.

قال أهل التفسير: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ لعظمته وعزته وكمال قدرته ولكمال حكمته ووضعه الأشياء مواضعها، وإتقانها، أحسن كل شيء خلقه^(١)، ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ ﴿٤٩﴾ **[الكهف]**.

مثال للتوضيح:

لو علم عن رجل أنه حكيم ورحيم، ويمتاز بالذكاء، وحسن التصرف والتدبير إلى غير ذلك من صفات حميدة جميلة، ثم صدر منه شيء لا يوافق عقلك، هل ممكن لعاقل أن يسأله ويناقشه لماذا فعلت هذا؟!

والجواب: لا، لماذا؟ لأن العاقل يعلم علم اليقين أن هذا الرجل أفعاله وأعماله صادرة عن حكمة ورحمة وذكاء وعلم، وأنه مهما بلغ من العلم والمعرفة لن يصل لأدنى درجة وصل لهذا الرجل، ولذلك لا يسأله عن أفعاله، والله المثل الأعلى، فالله جل جلاله هو الحكيم على الحقيقة، وهو العليم الخبير، يعلم ما يصلح العباد وما لا يصلحهم، وهو الغني عنهم وعن عذابهم وشقائهم، خلق المعاصي والمصائب والشر لحكمة وهي اختبار العباد حتى يميز الصادق من الكاذب، قال: ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ﴿٢﴾ **[العنكبوت]**، أراد لعباده الخير فأرسل إليهم الرسل وأنزل الكتب، ويسر لهم طريق الهداية، وأراد لهم التوبة.

ومع عظم جنايتهم وكثرة ذنوبهم، يقبل توبة التائب، بل ويبدل سيئاته حسنات، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا

(١) انظر: تفسير السعدي (ص: ٥٢١)، ومحاسن التأويل (١٨٧/٧).

فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ [الفرقان]، فأبي كرم وأي رحمة وأي إحسان وعفو بعد هذا، وهو الملك القوي العزيز الجبار الكبير المتعال.

ولذلك قال: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ۚ﴾ [الأنبياء].

أدلة الإيمان بالقدر:

قال الله عز وجل: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ۝﴾ [الفرقان]، وقال: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ﴾ [التغابن: ١١].

وهذه الآية عامة لجميع المصائب، في النفس، والمال، والأولاد، والأحباب، فكل ما أصاب العباد فبقضاء الله وقدره. وعلى العاقل أن يرضى بقضاء الله، فإذا آمن أن المصيبة من عند الله -أصابه لحكمة- هدى الله قلبه فاطمأن عند المصائب وصبر ورضي، فينال الثواب والأجر العظيم^(١).

والأدلة من السنة على الإيمان بالقدر.

قال النبي ﷺ: «اسْتَعِزَّ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»^(٢).

وقال ﷺ: «وَأَعْلَمْ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ

(١) راجع: تفسير السعدي (ص: ٨٦٧)، والقرطبي (١٣٩/١).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٦٤).

لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ»^(١)، وغير ذلك.

فلا تندم ولا تحزن بعد القضاء، بل ارض بما قُدر لك، فكل أقدار الله خير، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»^(٢).

تم بحمد الله تعالى

(١) صحيح: سنن أبي داود (٤٦٩٩)، وغيره.

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٩٩).

الفهرس

٥	من إصدارات المؤلفه
٧	المقدمه
١٠	الإيمان بالله
٣٤	الإيمان بالملائكة
٤٣	الإيمان بالكتب
٤٨	الإيمان بالرسل
٥٥	فصل: في وجوب اتباع النبي ﷺ والتمسك بسنته
	فصل: في الواجب علينا نحو أصحاب رسول الله ﷺ أهل بيته
٦٤	والمسلمين
٧٢	الإيمان باليوم الآخر
٩٠	الإيمان بالقدر
٩٥	الفهرس

